الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

تحولات البلاغة من بلاغة الاستعارة إلى بلاغة الإقناع

(دراسة تاريخية)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

تاني حفيظة

توموم لامية

إشراف الأستاذ:

"يوسف رحيم"

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الدكتورة: نورة بن زرافة.....جامعة بجاية.....رئيسا

الدكتور: يوسف رحيم.....جامعة بجاية.....مشرفا ومقررا

الدكتور: حكيم أومقران.....جامعة بجاية.....عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2019-2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونهتدي به ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ونشكره على عونه وإلمامه لنا بالصبر والقوة.

فمشروع بحثي الذي بذلت فيه كل جهودي وقواي، أهديها لقرة عيني، العزيزان في الدنيا اللذان سهرا لأجل راحتي ورعايتي الذي قال فيهما رب الجلال والإكرام في قوله سبحانه وتعالى: **"ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما"**

فإليك يامن جعلت الجنة تحت قدميك، ويامن زرعت الحنان واللطف في قلبي، ويا من كنت الأب والصديق والرفيق، اللهم احفظهما وبارك لهما في عمرهما يا رب.

وكل إخوتي وأخواتي وإلى البراعم الذين زرعوا البهجة والسرور في أجواء العائلة وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

لامية

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إنّ العلم نور، تستنير به العقول، وتهتدي به القلوب الحائرة في دروب الحياة الوعرة، ولولاه ما استطعت إلى إنجاز هذا العمل المتواضع سبيلا، فالحمد لله الذي هداني لهذا، أما بعد:

أهدي هذا العمل إلى الوالدين الكريمين اللذين لم يبخلا عليا يوما بشيء، وزرعا في شغف الاطلاع والمعرفة، إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي إخوتي وأخواتي، إلى من برؤيته يشفى القلب وإلى الروح التي سكنت روحي خطيبي نسيم، وإلى شموع بيتنا المضيئة وفوانيسها الوهاجة أبناء أخواتي، وإلى جميع الأحباء والأصدقاء ورفقاء درب العلم والمعرفة، وإلى كل من علمني حروفا أصبح سنا برقها يضيء الطريق أمامي.

حفيظة

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أولا أشكر المولى عز وجل الذي رزقنا العقل وحسن التوكيل عليه سبحانه وتعالى وعلى نعمه الكثيرة التي رزقنا إياه...فالحمد والشكر لله على كل حال.

أتقدم بالشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل **"يوسف رحيم"** الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث، ولكل ما قدمه لي من دعم وتوجيه وإرشاد لإتمام هذا العمل على ما هو عليه فله أسمى عبارات الثناء والتقدير.

الشكر موصول أيضا إلى الأساتذة أعضاء المناقشة الذين تفضلوا بقراءة هذه المذكرة.

وفي الأخير أشكر من ساهم من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة أو دعوة صالحة.

حفيظة ولامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيد الأصفياء وعلى آله وصحبه الأنقياء الطاهرين.

وبعد:

أشاد البلاغيون إلى مبدئية اللغة في مفهومها وأساسياتها وأنواعها المختلفة ،فهي أم العلوم وبدونها يبقى الباحث بمعزل عن الإنتاج الفكري لذا على الباحث الإحاطة بهذا العلم ومعرفة تفاصيله ومفاهيمه العلمية، ولا شك في أن البلاغة هي أحد العلوم المهتمة بالمعنى، فالبلاغة هي فن الخطاب الجيد وهي تتوجه إلى المستمع لتؤثر فيه إلاّ أننا قد نعمد إلى تحديد العلوم المساعدة لفهم أبنية النصوص وكيفية تشكيلها لغويا وأسلوبيا وهذا لا يعني تقسيم البلاغة إلى علومها وأبوابها وإنما رصد العلاقات بينهما وبين العلوم الأخرى المنبثقة عنها مثل بلاغة الصورة، وعلم الأسلوب، وبلاغة الحجاج، وعلم التداولية، فكل علم من هذه العلوم إجراءاته ومستوياته التحليلية، وهذا ما أدى إلى طرح هذه التساؤلات حول التحولات والتغيرات التي طرأت على البلاغة؟ وبصيغة أخرى ما هي العوامل التي أثرت في تطورها عبر فترات زمنية متباعدة؟

ولقد كان من بين أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار موضوع البحث هو رغبتي الجادة في التعرف أكثر على مضامين كل من البلاغة الكلاسيكية (الصورة) والبلاغة الحديثة الحجاج، وكذلك محاولة الجمع بين المفاهيم القديمة للبلاغة والمفاهيم المعاصرة وذلك انطلاقا من العوامل التي أثرت في تطورها.

وتتمثل أهمية الموضوع في كونه يزود القارئ بالقدرات والكفاءات العالية، وكذلك أيضا اثراء الرصيد اللغوي، إيصال معنى الخطاب كاملا إلى معنى المتلقي سواء كان سامعا أو

قارئا، إيصال المعنى إلى المستمع بإيجاز ويؤثر عليه أيضا فالبلاغة لها أهمية في القاء الخطب والمحاضرات، ووصفها النبي محمد في حديث له "إنّ من البيان لسحرا"

كما تطلبت الإجابة عن هذه الإشكالية اختيار المنهج التاريخي كمنهج يضبط المراحل التي مرت بها البلاغة، كذلك اعتمدنا المنهج الوصفي من خلال وصف الظواهر البلاغية (بلاغة الاستعارة، بلاغة الأسلوب، بلاغة الإقناع)

فأدرجنا مادة البحث ومضمونه ضمن خطة متمثلة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، وحمل الفصل الأول عنوان بلاغة الاستعارة باعتبارها من بين أقدم الأساليب الأساسية وجودا في حضارة كل الأمم على مر العصور، ومن ثم كان جديرا بنا أن ندرس ونبحث في أسرار ومواطن جمالها، ومن هذا المنطلق كان الغرض من دراستنا الوقوف على مواطن الجمال التي تتاح لنا من خلال التعبير الاستعاري.

فبحثنا يأخذنا إلى جسر الدراسات التقليدية الكلاسيكية للاستعارة سواء العربية منها أو الغربية.

أما الفصل الثاني الموسوم ببلاغة الأسلوب الذي يعد من المصطلحات النقدية الوافدة التي تدور كثيرا في الدرس النقدي العربي، وقد نشأ علم الأسلوب والأسلوبية مستندا إلى نشأة علم اللغة الحديث وتطوره حيث استطاعت أن تفرض وجودها وسط المناهج النقدية المعاصرة في مقاربتها للنص الأدبي كونها تسعى للكشف عن الطاقة الفنية للنص.

أما الفصل الثالث قد جاء بعنوان بلاغة الإقناع، فبلاغة الحجاج أو الإقناع ليست فقط مجرد آليات إجرائية لإقناع الآخرين، بل هي طريقة فضلى نسلكها من أجل الوصول إلى الحقيقة

الثابتة الصادقة ويعنى هذا أن الصورة البلاغية والمحسنات البديعية ذات وظيفة حجاجية ليس إلا.

وقد زاوجنا بين المراجع الغربية والعربية القديمة منها والحديثة، فقد كانت مراجع البلاغة منطلقنا، كما كانت المراجع الحديثة من أهم الروافد التي أسهمت في إضاءة العديد من جوانب البحث ونذكر على سبيل المثال بعضا منها: كتاب علم البيان في البلاغة العربية لعبد العزيز عتيق، كتاب اللغة والإبداع لشكري محمد عياد، كتاب بلاغة الإقناع لعبد العالي قادا، كتاب بلاغة الإقناع في المناظرة لعبد اللطيف عادل.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث هو ندرة المراجع التي تناولت موضوع البلاغة، صعوبة فهم النظريات القديمة للبلاغة كونها ذات رافد أجنبي وأغلب مراجعها مترجمة فضلا عن عدم وضوح المادة العلمية.

وأكون بهذا المنجز قد ساهمت ولو بالنزر القليل في دفع عملية الكشف والانتقاء في الدراسات البلاغية القديمة والجديدة.

تمهيد

عرفت البلاغة بتعددها في الكتب البلاغية والنقدية القديمة والحديثة في اشتراكها بدائرة الأسس التي يقوم عليها القول البليغ كالإفهام الذي ذكره الجاحظ في قوله: "البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء افهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع"[1] وهو قول يجعل الافهام شرط البلاغة الأولى ويعلي من الوظيفة التواصلية والتداولية للبلاغة.

فقد خصص الجاحظ بابا في كتابه البيان والتبين للحديث في البلاغة وتعريفاتها المختلفة وهي تعريفات تحدد أو تكشف لنا تصور العرب وغيرهم للبلاغة، وإذا لجئنا إلى تعريف العتابي للبلاغة نجده يقول: "كل من أفهمك حاجته من غير حبسة ولا استعانة فهو بليغ"[2] ومن الملاحظ أنه حصر مفهوم البلاغة في الافهام فقط بأية صورة كانت.

يقول أبو هلال العسكري: "البلاغة ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة لأن الكلام عبارته رثة ومعروضة خلقا لم يسلم بليغا وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى"[3]

ومن تعاريف البلاغيين الغربيين "لاهارب" لها بقوله: "التعبير الصحيح عن عاطفة الحق" و"لابروبير" الذي يرى أنها: "قصة روحية يتولينا السيطرة على النفوس" والبلاغة عند أرسطو كما هي عند غيره من القدماء كشيشرون، تفترض أربعة عناصر هي:

1- الابداع والخلق: أي ابداع الحجج، والأدلة والبراهين...

2- التنظيم: تنظيم الحجج.

3- الفصاحة(البيان): أي طريقة عرضها بوضوح.

4- الأداء: أي الفعل من نبرة الصوت والحركات، وتعابير الوجه...

والمقصود من كل ذلك الإقناع، وترتكز البلاغة عندهم على ثلاثة مفاهيم هي:

1-نظرية الأنواع الأدبية.

[1]-عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م، 1437ه، ص17.
[2]-أبو عثمان بحر بن عمر الجاحظ، البيان والتبيين، مج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، 1418ه، ص161.
[3]-عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص17.

2-مفهوم الإنشاء(الأسلوب)

3-مفهوم المجاز أو الصور.

إن البلاغة عندهم هي ملكة تارة، وفن تارة، وعلم تارة أخرى، ولو حاولنا المقارنة بين تعاريف البلاغيين العرب القدامى والمحدثين، لوجدنا أنها تتفق من حيث اعتبار البلاغة فن الأسلوب الجميل والمؤثر في نفس القارئ مع معنى مناسب.

مرّ علم البلاغة بثلاث مراحل أثناء تطوره عبر الأزمان، فكانت أولها مرحلة النشأة بمصاحبة العلوم الأخرى بجانبه، ثم مرحلة تكامله مع هذه العلوم، وحتى الوصول إلى المرحلة الأخيرة التي تفرد فيها علم البلاغة مع استقراره عن العلوم الأخرى، وعند العودة إلى نشأة هذا العلم يجب التركيز على أنّ علم البلاغة لم يملك وجودا واضحا بين العلوم الأخرى، إنما كان على هيئة أفكار وملاحظات ضمن المؤلفات التي وجدت حينها.

يشير ابن خلدون في كتابه "العبر" أنّ علم البلاغة الحاليّ بأقسامه الثلاثة: (علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع) هو التصنيف الحديث لهذا العلم، كما ذكر بأن أهل اللغة قديما لم يذكروا علم البيان ضمن علوم البلاغة عندما وضعوه، وهذا ما دعى علماء اللغة المحدثين لاحقا إلى تسميه ب علم البيان، وفيما يلي استعراض لأهمّ الأحداث الحاصلة في نشأة علم البلاغة.

لقد بحث في البلاغة العربية الكثير من الباحثين والدارسين العرب منهم الجاحظ، وقدامة بن جعفر، لكن ما كتبوه فيها لم يكن غير آراء واشارات لم يرتقوا بها إلى أن تكون فنا قائما بذاته وفق أسس وقواعد محددة يسير على هديها الأدباء، وتقاس بمقاييسها فنية أدبهم وسر جمالهم.

لقد تناول العرب البلاغة بالبحث والدراسة لسببين: أحدهما فني ببادئ الأمر كانت إرشادا وتعليما للذين يريدون الإصابة في القول، ورسما ومنهجا للخطباء ورجال الفرق المذهبية ودعاة المذاهب السياسية، ومن ثم صار لتمييز جيد الكلام من رديئه وإظهار مواطن الجمال في الأدب.

ثانيهما ديني: فبعد نزول القرآن الكريم ببلاغته التي بهرت العقول، بدأ العرب بدراسة أسرار هذه البلاغة، بما فيها من براعة في التركيب والتصوير وسلامة الألفاظ وعذوبة وسهولة وجزالة، ليبرهنوا على إعجاز القرآن الكريم ليستوضحوا أحكامه.

الفصل الأول: بلاغة الاستعارة

المبحث الأول: الاستعارة عند القدامى.

المبحث الثاني: حجاجية الاستعارة في الدراسات العربية والغربية القديمة والمعاصرة.

المبحث الثالث: الاستعارة والبلاغة.

تعتبر الاستعارة أداة جمالية وتعبيرية وجدت منذ القدم، مرت بمراحل بداية باليونان وانتقالا إلى البلاغيين العرب إلى أن وصلت إلى الدرس اللغوي والأدبي الحديث والمعاصر

المبحث الأول: الاستعارة عند القدامى

1-الاستعارة في البلاغة العربية القديمة:

إن معظم التعاريف المقدمة للاستعارة تتشارك وتتقاطع فيما بينها خاصة بين العلماء العرب القدامى البلاغيون منهم والنقاد، وإذا شئنا التعرف على تاريخ الاستعارة لدى البلاغيين فإننا نجد الجاحظ "200هـ" من أوائل من التفتوا إليها وعرفوها وسموها وأفاضوا بعض الشيء في الحديث عنها.

فالاستعارة عنده: "هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"[1]، ولعل هذا التعريف أو التحديد أقرب للمعنى اللغوي غير المفصل.

"وكثيرا ما يستعمل الجاحظ في تعليقاته على النصوص عبارات <على التشبيه>، <وعلى المثل>، <وعلى الاشتقاق>وهو يعني بها الاستعارة أو المجاز بمعناه العام الذي تتدرج تحته الاستعارة. وليس في ذلك غرابة، فالاستعارة مجاز علاقته المشابهة، وكلمة التشبيه ترد عند تحليل الاستعارة أو اجرادها ثم هي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيها"[2] ويعني هذا أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه.

وجاء بعد الجاحظ "ت.868م" ابن المعتز "296هـ" "الذي تحدث عن الاستعارة وعدها أول باب في كتاب <البديع>وأورد لها أمثلة من الكلام البديع من نحو قوله تعالى: "وإنه في أم الكتاب لعلي حكيم" وقوله تعالى: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة" وقول الشاعر"...والهج بالكوكب الدري منحور"[3]

1- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م، ص 168.

2- المرجع نفسه، ص 169

3- المرجع نفسه، ص169.

وقد علق على هذا الكلام بقوله: "إنما هو استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها مثل أم الكتاب، ومثل جناح الذل، ومثل قول القائل "الفكرة مخ العمل" فلو كان قال "لب العمل" لم يكن بديعا" ومن هذا التعليق يمكن استشفاف مفهوم ابن المعتز للاستعارة وعرفها قدامة بن جعفر بقوله "هي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع والمجاز"[1]

وعرفها القاضي الجرجاني"ت.392هـ" بقوله "فأما الاستعارة فهي أحد أعمدة الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنشر" وعرفها مرة أخرى بقوله "ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها وملاكها بقرب التشبيه، ومناسبة المستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما أعراض عن الآخر"[2] حيث يعتبر الاستعارة ما استوفينا به عن الأصل واكتفينا بالاسم المستعار، فنقلت العبارة وجعلت مكان اللفظة الأخرى.

ومن كل التعريفات السابقة تتجلى الحقائق التالية بالنسبة للاستعارة:

1-"الاستعارة ضرب من المجاز علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

2-وهي في حقيقتها تشبيه حذف أحد طرفيه.

3-تطلق الاستعارة على استعمال اسم المشبه به في المشبه، فيسمى المشبه به مستعارا منه، والمشبه مستعارا له، واللفظ مستعارا.

4-وقرينة الاستعارة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي قد تكون لفظية أو حالية".[3]

1- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، ص 173.

2- المرجع نفسه، ص173.

3- المرجع نفسه، ص175.

2-الاستعارة لدى النقاد الغربيون القدامى: لم تبتعد البلاغة الغربية التقليدية في تعريفها للاستعارة عن مبدأ النقل الذي قال به أرسطو"ت.322 ق.م"، فالاستعارة عند معظم البلاغيين الغربيين القدامى لا تخرج عن كونها عملية تحويل اسم شيء إلى شيء آخر، "يمكن ملاحظة رؤيتين مختلفتين عند استقراء كتابات النقاد واللغويين في الاستعارة، ترى أولاهما أن الاستعارة تزود القراء برؤية عميقة لما وراء ظواهر الأشياء أو لماهية الأشياء وجوهرها، أما الثانية فتنقص من شأن الاستعارة ولا تعتبرها إلا ضربا من الزخرفة اللغوية المضللة للقراء"[1]، فقد قال أرسطو في فن الشعر:"إن أعظم شيء هو القدرة على صياغة الاستعارة"[2]، فقد وهب أرسطو مكانة التشريف لهذه الملكة اللغوية التي تكمن في القدرة على صياغة الاستعارة ويرى أن صياغتها تعكس قدرة المتكلم على استنباط المتشابهات بين الأشياء.

"فالاستعارة في عين النظرة الأولى هي استخدام مبدع للغة تمكن البصيرة من النفاذ إلى أصل الاشياء وهو ما يمثل حقيقة تلك الأشياء في مقابل شكلها، وتبرز هذه الرؤية لدى أوفيد في "التحول" حيث يقوم أوفيد بتحويل أبطاله إلى حيوانات ونبتات وجمادات، ورغم الاختلاف الواضح في المظهر الشكلي الخارجي إلا أن جوهرها يبقى واحد رغم هذا التحول، وهذا يعني أن المهم ليس هو المظهر وإنما الشخصية النفسية الداخلية التي تظل كما هي بعد تحول الجسم إلى جسم آخر، وحسب هذه الرؤية فإن اللغة "استعارية" حتما فلو قال أوفيد "كلايتي"-اسم شخصية- أو قال "زهرة" بعد التحول فإنه لا يقصد أيهما وإنما يصف جوهرهما أو لبهما الذي هو الحب الخالد".[3]

1- عبد الله الحرصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة ط3، 2002 م، ص15.

[2]-ينظر: رتشاردز، فلسفة البلاغة، تر: سعيد الغانمي وناصر حلاوي، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2002م، ص91.

3- عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، ص15.

"وقد ترد أصداء هذه الرؤية لدى بعض مفكري العصور الوسطى في أوروبا ولدى الرومنطيقيين فرأى فكر العصور الوسطى الاستعارة من خلال منظار ديني، فلكي يتصل الله ببني البشر خلق استعارات جمة في شتى مناحي الكون وواجب الانسان أن يرى الحقيقة التي تقع خلف هذه الاستعارات، وقد رأى الرومنطيقيون نفس الرؤية التي تقدر الاستعارة ف"كولر يدج" يعتقد أن الاستعارة مرآة عاكسة قدرة الخيال على رصد دلائل التشابه في الكون، وأنها وسيلة تعيد تشكيل الكون عن طريق خلق واقع جديد".[1] فالاستعارة هي الركيزة الأساسية لدى النقاد الغربيين القدامى.

"أما النظرة الأخرى للاستعارة فلا تعتبرها أكثر من زخرفة لغوية تقود في نهاية المطاف الى إساءة إدراك العالم الواقعي الذي لا يمكن إدراكه إلا عن طريق استخدام اللغة العادية لا المجازية فأرسطو–وهو رائد هذه النظرة –يوصى باستخدام اللغة الحرفية التي تبدى حقائق الواقع معراة أي كما هي حقيقة، فاللغة المباشرة الواضحة هي وحدها القادرة على النفاذ إلى حقيقة الكون وهو ما يجعل الاستعارة فاشلة في تفسير جوهر الأشياء. وقد انتشرت هذه الرؤية أيضا في العصور الوسطى والأزمنة المعاصرة المبكرة. فعند جماعة البيوريتان مثلا تعتبر الاستعارة انفصالا وبعدا عن التواصل المباشر والمفيد، ولذا فهي تشكل حائلا وعائقا دون المعنى، وقد اتهمت الاستعارة في القرن الثامن عشر كذلك بأنها إساءة في استخدام اللغة"[2]، ونجد ديمارسيه الذي يعرف البلاغة: "بوصفها محسنا تنقل بفضله الدلالة الحقيقية لاسم ما إلى دلالة أخرى لا تناسبها إلا بفضل تشبيه يوجد في الذهن، إن كلمة مستخدمة بمعنى استعاري تفقد دلالتها الحقيقية وتكتسب دلالة جديدة ولا تتبادر إلى الذهن إلا بفضل المقارنة التي يقام بها بين المعنى الحقيقي لهذه الكلمة والمعنى الذي يقارن به"[3] فقد بين لنا ديمارسيه أن الدال الاستعاري يفقد جزء من عناصره المكونة لدلالته.

1– عبد الله الحرصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، ص16.

2– المرجع نفسه، ص16.

3-فرانسو مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، تر: محمد الوالي وعائشة جرير، أفريقيا الشرق الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2003م، ص31-32.

3-أقسام الاستعارة : يقسم البلاغيون الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها إلى تصريحية ومكنية.

1-"الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه.

2-الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه.

ولبيان هذين النوعين من الاستعارة نورد فيما يلي طائفة من الأمثلة ثم يعقب عليها بالشرح والتفصيل.

الأمثلة:

1-قال المتنبي"354ه" في وصف دخول رسول الروم على سيف الدولة:

وأقبل يمشي في البساط فما درى الى البحر يسعى الى ام البدر يرتقي

في هذا البيت مجاز لغوي، أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي وهي "البحر" والمقصود بها سيف الدولة الممدوح والعلاقة المشابهة، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي لفظية وهي "فأقبل يمشي في البساط"

وفي البيت مجاز لغوي آخر، أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي وهي "البدر" والمقصود بها أيضا سيف الدولة الممدوح، والعلاقة بين البدر والممدوح المشابهة في الرفعة، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي لفظية أيضا وهي "فأقبل يمشي في البساط"[1]

2-قال الحجاج"95ه" من خطبته في أهل العراق "إني لا أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها"

فالمجاز اللغوي هنا في كلمة "رؤوسا"، وأصل الكلام على التشبيه "إني لأرى رؤوسا كالثمرات قد أينعت وحان قطافها" على تخيل أن الرؤوس قد تمثلت في صورة ثمار، ثم رمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه هو "قد اينعت وحان قطافها"[1]

1- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، ص 176.

ولما كان المشبه به في هذا النوع من الاستعارة محتجبا سميت "استعارة مكنية"

من هذه الأمثلة يتضح ما سبق أن ذكرناه من أن الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيها نوعان: استعارة تصريحية ومكنية.

"ويقسم البلاغيون الاستعارة تقسيما آخر باعتبار لفظها إلى أصلية وتبعية.

1-الاستعارة الأصلية: هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا غير مشتق.

2-الاستعارة التبعية: هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه اسما مشتقا أو فعلا. وتسمى تبعية لأن جريانها في المشتق يكون تابعا لجريانها في المصدر.

3-كل استعارة تبعية قرينتها استعارة مكنية، وإذا أجريت الاستعارة في واحدة منها امتنع اجراؤها في الأخرى". [2]

3-الاستعارة باعتبارها الملائم:

"ذكرنا فيما سبق أن الاستعارة تنقسم باعتبار طرفيها إلى تصريحية ومكنية، وباعتبار اللفظ المستعار إلى أصلية وتبعية، وهنا نذكر أنها تقسم باعتبار الملائم تقسيما ثالثا إلى مرشحة ومجردة ومطلقة".[3]

3-1-الاستعارة المرشحة: هي ما ذكر معها ملائم المشبه به، أي المستعار منه.

ومن أمثلة هذا النوع قوله تعالى: "أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم" سورة البقرة الآية (16)

"ففي هذه الآية الكريمة استعارة تصريحية في لفظة "اشتروا" فقد استعير "الاشتراء" "الاختيار" بجامع أحسن الفائدة في كل، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "الضلالة"[4]

1- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، ص178.

2- المرجع نفسه، ص178، 179.

3- المرجع نفسه، ص186.

4- المرجع نفسه، ص 186.

وإذا تمعنا في هذه الاستعارة رأينا أنه قد ذكر معها شيء يلائم المشبه به "الاشتراء" وهذا الشيء هو "فما ربحت تجارتهم" ولهذا سميت "استعارة مرشحة"

"ومن أمثلة الاستعارة المرشحة أيضا قول الشاعر:

إذا ما الدهر جر على أناس كلا كله أناخ بآخرين

وفي هذا البيت استعارة مكنية في "الدهر" فقد شبه الدهر بجمل ثم حذف المشبه به "الجمل" ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "الكلاكل" وقد تمت لهذه الاستعارة قرينتها وهي "إثبات الكلاكل للدهرّ"

وإذا تأملنا هذه الاستعارة المكنية التي استوفت قرينتها رأينا أنها قد ذكر معها شيء يلائم المشبه به "الجمل" وهذا الشيء هو "أناخ بآخرين" ولهذا تسمى استعارة مرشحة"[1]

والملاحظ أن الاستعارة سواء أكانت تصريحية أم مكنية إذا استوفت قرينتها وذكر معها ما يلائم المشبه به فإنها تسمى استعارة "مرشحة"

3-2-الاستعارة المجردة: "هي ما ذكر معها ملائم المشبه، أي المستعار له.

ومن أمثلة الاستعارة المجردة قول سعيد بن حميد:

وعد البدر بالزيارة ليلا فإذا ما وفى قضيت نذوري

ففي البيت استعارة تصريحية أصلية في كلمة "البدر" حيث شبهت المحبوبة "بالبدر" بجامع الحسن في كل، ثم استعير المشبه به "البدر" للمشبه "المحبوبة" على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية، وهي "وعد"[2]

فالاستعارة قد استوفت قرينتها، ولكن إذا تمعنا في هذه الاستعارة رأينا أنه قد ذكر معها شيء يلائم المشبه "المحبوبة" وهذا الشيء هو "الزيارة والوفاء بها" ولذكر ملائم المشبه، أي المستعار له مع الاستعارة لذلك سميت استعارة "مجردة"

1- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، ص 187.

2-المرجع نفسه، ص 188.

3-3-الاستعارة المطلقة: "هي ما خلت من ملائمات المشبه به والمشبه، وهي كذلك ما ذكر معها ما يلائم المشبه به والمشبه معا.

فمن أمثلة الاستعارة المطلقة قوله تعالى: "انّا لما طغى الماء حملناكم في الجارية" سورة الحاقة الآية 11.

ففي لفظة "طغى" استعارة تصريحية تبعية، فقد شبه فيها "الزيادة" ب "الطغيان" بجامع تجاوز الحد في كل. ثم إشتق من "الطغيان" الفعل طغى بمعنى زاد على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي "الماء". وإذا تأملنا هذه الاستعارة بعد استقاء قرينتها رأيناها خالية مما يلائم المشبه به، ولهذا تسمى استعارة مطلقة".[1]

4-المعنى الحرفي والمعنى المجازي: حالة الاستعارة.

يعود التمييز بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي، تاريخيا إلى البلاغة التقليدية وقد كانت قضية استعمال اللغة استعمالا غير حرفي موضوع دراسات كثيرة تمتد في الزمان على مراحل طويلة جدا، وكلمة استعارة مشتقة من كلمة يونانية معناها نقل من مكان إلى مكان، فالاستعارة نقلة من المعنى الحرفي للكلمة إلى معنى مجازي، وهي جزء لا يتجزأ من كلامنا العادي.

1-أرسطو والاستعارة:

"يوجد التحليل الأرسطي في كتابين للفيلسوف هما: "فن الشعر" و"الخطابة" وهذا التحليل غير متماثل في هذين الكتابين إلا أنه لا يبلغ حد التناقض وسنكتفي هنا بالنظر فقط في "الخطابة" وهو الكتاب الذي تتم الإحالة عليه غالبا تتفرع الخطابة عند أرسطو إلى ثلاثة أقسام: استكشاف الحجج وهو يوافق الموضوع أي ما نتحدث عنه والحجج التي نستعملها فيه، وترتيب أجزاء القول وهو يوافق الطريقة التي بها ترتبط مختلف أقسام الخطاب أو

1- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، ص189.

الكلمات، والأسلوب وهو يوافق الخصائص الفردية للخطاب المدروس".[1] ومن هنا فالخطابة في نظر أرسطو ثلاثة أقسام وهي استكشاف الحجاج وترتيب أجزاء القول والأسلوب.

"ومن غير المفاجئ أن تتعلق الاستعارة بالأسلوب، وللأسلوب خاصيتين ممكنتان: البيان الذي يوافق كل ما فيه عدول عن الاستعمال العادي، فحسب "أرسطو" وهو في هذا يبتعد عن رأي البلاغيين بعده، تتعلق الاستعارة، التي ليست حكرا على الشعر لأنها تظهر في النثر أيضا، بالبيان أكثر مما تتعلق بالتحسين، يقوم بيان الاستعارة على القياس إذن من خصائصها الجمع بين أشياء وأشكال على أساس ضرب من التشابه والاقتران والمزاوجة. وهذا ما يقرب بطبيعة الحال بين الاستعارة والتشبيه، بل أن "أرسطو" يذهب إلى أن التشبيه ضرب من الاستعارة".[2]

بل هو يدلنا أيضا على رأي خاص في استعمال المجاز والاستعارة يبين وجه الحاجة إليها ويشرحه في العبارات الآتية:

"وأما الاستعارة فإنما احتيج إليها في كلام العرب لأن ألفاظهم أكثر من معانيهم وليس هذا في لسان غير لسانهم فهم يعبرون عن المعنى الواحد بعبارات كثيرة، ربما كانت مفردة له، وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره. وربما استعادوا بعض ذلك في موضع بعض على التوسع والمجاز فيقولون" فعنده أن الاستعارة تصرف لغوي، وأن الدافع إليها ليس دافعا نفسيا من عاطفة أو انفعال".[3] "مذهب كهذا يختصر البلاغة إلى أصغر حدودها، فكل استعارة جائزة متى كان بين المعنيين المستعار له والمستعار منه مشاكلة ومشابهة، وكل مجاز جائز متى كان بين المنقول إليه والمنقول منه أية علاقة من العلاقات والروابط المقربة، والبيان كله

1- جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عزالدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، 2011، ص429.

2- المرجع نفسه، ص429.

3- إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، مكتبة الأنجلو مصرية، ط1، 1950م، 1369هـ، ص129، 130.

هنا. فهو إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الأداء من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية".[1] "وأرسطو قد عرف من قبلها التشبيه والاستعارة وهو يتكلم على الصورة، فقد رأينا أن الصورة عند أرسطو "تشبيه" وأنها هي أيضا نقل ومجاز، وليس بينهما كبير فرق في نظره فالتشبيه والمجاز (أو الاستعارة) من الصورة أو من التصوير ومثله"[2]، ومن هنا نرى أن أرسطو ركز على الصورة باعتبارها تشبيه ونقل ومجاز.

فأرسطو يرى أن التشبيه ضرب من الاستعارة، "وهذه الأمثلة التي يعتمدها في هذه النقطة مستمدة من "هوميروس" وهي التالية:

1-قفز "**أشيل**"كالأسد.

2-قفز الأسد "**أشيل**"

يشير أرسطو في تعليقه إلى أن في(1) تشبيها وفي(2) استعارة وميزة الاستعارة في هذه الحالة الخاصة هي أن التماثل بين أشيل والأسد يبيح لهوميروس أن يسمى أشيل أسدا.

فالاستعارات والتشابيه إذن نفس الاستعمال وينبغي أن تخضع لنفس قواعد قياس الأشياء التي يتم عقد علاقة مقارنة بينها: فالألفاظ المستعملة ينبغي أن تنتمي إلى نفس الجنس وما تعينه من أشياء ينبغي أن يكون في علاقة قياس متبادل غير أن للاستعارة فضلا على التشبيه، يعود إلى إيجازها: فهي أكثر اختزالا من التشبيه وهي تمكن من "التعلم بسهولة أكبر" وهو أمر ممتع، فالاستعارة والتشبيه يكونان أكثر نجاعة في مجال التعلم وبالتالي أكثر إمتاعا كلما قربّا بين أشياء تستجيب لقانون القياس دون أن تكون تلك الأشياء قريبة قربا مفرطا فيه أي بعبارة أخرى لا ينبغي لهما أن يعبرا عن بديهيات"[3]، فالاستعارة والتشبيه ذات علاقة تكاملية فالأولى تكمل الثانية أي لا يمكن الفصل بينهما.

1- إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ص130.

2- المرجع نفسه، ص74.

3- جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص430.

"وكان أرسطو قد اعتبر الاستعارة (بمعناها الواسع) عنصر إغراب يحدث الهيبة والعجب "وما يحدث العجب يحدث اللذة" والنثر البسيط غير الموزون يستعمل هذه الوسائل في حدود، في حين تكون "الوقائع والأشخاص اشد بعدا وغرابة" في الشعر، غير أنّ الخطابة قائمة على مبدأ أساسي يكبح جماح العنصر الاستعاري، وهو مبدأ الوضوح والوصول إلى أذهان المستمعين بدون حواجز، قال أبو عثمان الجاحظ" ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ، وشغلك في التخلص إلى غرائب المعاني، وفي الاقتصاد بلاغ"[1]

المبحث الثاني: حجاجية الاستعارة في الدراسات العربية والغربية القديمة والمعاصرة.

حظيت الاستعارة باهتمام الدارسين العربيين والغربيين قديما وحديثا، وجسدت حضورها في كل الخطابات، على اختلاف أنواعها وإشكالها، باعتبارها من أهم الخصائص الجوهرية للغة الطبيعية. ولعل ما يهمنا هو ذلك التوجه الذي يرى ان وظيفتها تكمن في بعدها الفني فقط، بل في بعدها الحجاجي والإقناعي.

1-حجاجية الاستعارة في الدراسات العربية القديمة:

1-حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني"471هـ-1078م":

"لقد اعتمد عبد القاهر الجرجاني على آليات حجاجية في دراسته للاستعارة مكنته من نقل أفكاره وتوضيح آرائه كالرّد والإقناع والتوجيه للمخاطب والادعاء والإثبات...

كما تعد الاستعارة لديه أداة إقناعية وآلية حجاجية لما تنهض عليه من ادعاء شيء مكان شيء آخر أو ما يسميه "بمعنى المعنى" وهذا "التحول الطبيعي المتولد عن التجربة و المعاناة، يعتبر أحد الانجازات العبقرية لعبد القاهر الجرجاني" حيث بذل كافة الوسائل التي توهمنا بالمشابهة والمطابقة وبهذا تكون الاستعارة بمثابة دعوى أو أطروحة والمتلقي مطالب بالاقتناع بها أو معارضتها استنادا على الحجج المستعملة ذلك أنه ولإثبات الصفة "الحجاجية للقول الاستعاري فيكفي أن نستبين فيها وجوده تدخل آليتي "الادعاء" و "الاعتراض" اللتين

1- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002، ص102.

تميزان الحجاج"[1]، تعتبر الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني أداة إقناعية تستند على الحجج والبراهين.

تميز الإنتاج البلاغي للجرجاني بخاصيتين متعارضتين: "أولاهما أنه إنتاج جدالي اعترض فيه على مقولات بيانية مشهورة لأسلافه من نقاد البلاغة وخير دليل على ذلك كثرة دوران العبارات الجدلية على لسانه مثل "إن قلتم...قلنا" فإن "قيل...قيل" ما هو إلا "كذا وكذا" و"كيف لا يكون كذلك مع أنه كذا وكذا" والثانية أنه إنتاج تأسيسي أنشأ مقولات وأدوات في النقد البلاغي لم يسبق إليها، واستحق بذلك أن يعتبر مؤسس علم البلاغة العربي[2]، "ويرى طه عبد الرحمان "أن أهم معالم هذا الإنتاج البلاغي المتميز يكمن في قول عبد القاهر الجرجاني بمفهوم "الادعاء" ويشير إلى أن الدراسات التي تناولت إنتاج عبد القاهر على كثرتها اكتفى أصحابها" بالتلويح بهذا المفهوم تلويحا...حتى أن بعضهم لم يعقل منه أكثر من معنى الزعم، فحاول أن يبين المقتضيات والمبادئ الإجرائية التي يبنى عليها مفهوم الادعاء"[3]، فكل من عبد القاهر الجرجاني وطه عبد الرحمان أشاروا إلى مفهوم الادعاء، فعدد في ثلاث مبادئ، "مبدأ ترجيح المطابقة ومبدأ ترجيح المعنى ومبدأ ترجيح النظم، ولكل مبدأ من هذه المبادئ مقتضى يصير إليه القول الاستعاري، فالمقتضى المطابق للادعاء أن القول الاستعاري يحتمل تخريجه على المعنى الظاهر فضلا عن احتماله الدلالة على المعنى المجازي والمقتضى المعنوي للادعاء هو أن القول الاستعاري يستند إلى بنية استدلالية أما المقتضى النظمي للادعاء فهو أن القول الاستعاري يصير تركيبا خبريا أصليا لا ينحصر في الربط بين مخبر عنه ومخبر به، بل يضيف عنصرا ثالثا هو ذات المخبر وبزيادة هذا العنصر، يكون عبد القاهر قد نقل القول الاستعاري من مرتبة الدلالة المجردة إلى مرتبة

1- سورية لمجادي، دلالات الاستعارة في شعر محمد عفيف مطر، ملامح من الوجه الأمبيذواقليسي نموذجا، ص66.

2- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع عمان، ط1،2016م،1437هـ، ص135.

3- المرجع نفسه، ص135.

التداول التي تتوخى مقتضيات مقام الكلام".[1] اعتماد عبد القاهر الجرجاني على مقاربة تداولية.

نجد عبد القاهر الجرجاني أنه "تنبه إلى السمة الحجاجية للاستعارة وسنرى كيف أنه سبق زمانه وتجاوز نظرة معاصريه للاستعارة، وبعد الجرجاني نجد السكاكي الذي وضع قواعد في الجمع بين المتباعدين هي في الحقيقة من دعائم النظرية الحجاجية للاستعارة، لنثبت من خلال هذه النماذج أن الاستعارة من أول القضايا التي حيرت العلماء والمفكرين لما تحويه من أثر في النفوس، ومات ملكه من فعل في العقول"[2]، أي أن الاستعارة هي السمة الحجاجية التي تترك أثر في النفوس.

فالاستعارة تحتل الصدارة، "فقد توجه إليها علماء البلاغة والنقد واللغة فأشبعوها دراسة وتحليلا، فالقوة الكامنة فيها تلك القوة التي يشغلها المرسل بغرض اشتراك المتلقي في الخطاب، ومن ثم إلى التأثير فيه وإقناعه، وأبرز من تبلورت لديهم قضية (حجاجية الاستعارة) عبد القاهر الجرجاني ومن بعده محمد بن علي السكاكي"[3]

2-حجاجية الاستعارة في الدراسات الغربية القديمة:(أرسطو)

"تعتبر الاستعارة الغربية امتدادا لبلاغة أرسطو التي هيمنت زمنا طويلا على الفكر الغربي، فلم تستطع التخلص منها، فسادت الفكرة التي تجعل أصل البلاغة الغربية أرسطيا، بل "أثينيا" هذه البلاغة التي استقرت على جعل البلاغة ذات صيغة محسناتية، رغم ما اكتنف بداياتها من تلميحات حجاجية تجعل من هذه المزنيات روافد لغوية ودعامات تسعى إلى بعث الإقناع والفعل، لا إلى الاستمتاع الجمالي غير العابئ بالتأثير وتعديل السلوك"[4] ومن هنا نلاحظ أن أرسطو هو أب البلاغة والمؤسس الحقيقي لها.

1- عبد العالي قادا، بلاغة الاقناع، ص136.

2- البشير عزاوزي، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي، ديوان المتنبي نموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أو لحاج، البويرة، 2013، 2014، ص32.

3- المرجع نفسه، ص36.

4- المرجع نفسه، ص32، 33.

تحدث أرسطو عن الاستعارة في موضعين من كتاب **الخطابة** "فقد تحدث عنها في باب الشاهد الذي فرعه إلى ثلاثة أجناس وهي الشاهد الواقعي والشاهد الصناعي المحتمل والشاهد الخرافي، وفي هذا الموضع يعتبر الاستعارة مقوما حجاجيا، كما تحدث عنها في معرض كلامه عن الأساليب ليعتبرها محسنا لفظيا"[1]

3-حجاجية الاستعارة في الدراسات المعاصرة:

3-1-في الدراسات العربية المعاصرة:

"لقد أدى التطور السريع في علوم اللغة تدخل كبير بين اختصاصاتها من جهة، وتداخل بينهما وبين علوم أخرى من جهة أخرى وأدى هذا كله إلى سيل النظريات ووابل من العلوم، خاصة ما يتعلق ببعض المعارف القديمة، ولعل البلاغة من أوفر هذه العلوم حظا وأعظمها قدرا، حيث عاد الدرس اللغوي عودة لا ينظر لها إلى مختلف المفاهيم البلاغية القديمة، ومن أبرز هذه المفاهيم الاستعارة التي صارت نقطة مجرة لدى كثير من الدارسين"[2]، بمعنى أن البلاغة من أكثر العلوم حظا.

تنقسم الدراسات المعاصرة في افتراضنا إلى أنواع ثلاثة:

"نوع ذو طابع نقدي أدبي يهتم بالاستعارة باعتبارها شكلا أدبيا وظيفته الأساس وظيفة شعرية ونوع ثان ذو طابع حجاجي تداولي يهتم بالاستعارة، باعتبارها تقنية خطابية تؤدي وظيفة حجاجية اقناعية، ونوع ثالث لا يفهم حجاجية الاستعارة إلا إذا نجحت في انخراط السامع ذهنيا ونفسيا".[3]

"ينتهي طه عبد الرحمان"1969م" في دراسته الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج إلى أن حساب الاستعارة حسابا منطقيا...لا يفيدنا كثيرا في تبيين خصائصها

1- البشير عزاوزي، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي، ص33.

2- المرجع نفسه، ص41، 42.

3- حسن الؤدن، بلاغة الخطاب الاقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1 ،2014 م، ص249.

فالاستعارة خرق لمبادئ منطقية مما يجعل وصفها وتحليلها يقتضي استخدام أدوات حجاجية تخاطبية".[1]

"أما عن الصفة الحجاجية للقول الاستعاري فيكفي أن نستبين فيها وجوه تدخل آليتي "الادعاء" و"الاعتراض" اللتين تميزان الحجاج".[2]

"أول من استخدم آليات حجاجية لوصف الاستعارة هو بالذات عبد القاهر الجرجاني، هذا الذي أدخل مفهوم الادعاء بمقتضياته التداولية الثلاثة: "التقرير" و "التحقيق" و"التدليل" كما استفادا في ثنايا أبحاثه من مفهوم التعارض من غير أن يطرحه طرحا إجرائيا صريحا".[3]

هكذا يجد طه عبد الرحمان "المعالم الأولى لهذا الطريق التخاطبي الحجاجي، ذلك أن حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر على مفهوم الادعاء، فالاستعارة ليست حركة في الألفاظ، وإنما هي حركة في المعاني والدّلالات".[4]

وخلاصة القول في هذا الموضع يعود "عند طه عبد الرحمان" إلى أصول نظرية الجرجاني في الاستعارة، فقد كان بلاغيا متأثرا من جهة بأساليب في الحجاج.

"يعتبر صلاح فضل من النقاد العرب الذي لا يمكن إنكار جهودهم، إذ وقع بالفكر النقدي العربي دفعة واحدة لاسيما وأنه أول من أدخل البنيوية إلى الوطن العربي، وهذا ما جعل كتاباته تتسم بالتأصيل والتجديد، كما يعدّ صلاح فضل من رواد تجديد البلاغة، حيث يرى أن بحوث البلاغة أخذت تنمو منذ عقد الخمسينات إلى يومه".[5]

من هنا فإن الاستعارة قد تبوأت مكانة عالية في البلاغة المعاصرة.

3-2-في الدراسات الغربية المعاصرة:

1- حسن المؤدن، بلاغة الخطاب الاقناعي، ص249.

2- طه عبد الرحمان، الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، ص68.

3- المرجع نفسه، ص70.

4- حسن المؤدن، بلاغة الخطاب الاقناعي، ص250.

5- البشير عزاوزي، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي، ص51.

"لما عادت البلاغة إلى نفسها واندفعت لتحقيق ذاتها، تعالت صيحات البلاغيين للتجديد فيها وكسر مقومات البلاغة القديمة التي هيمنت زمنا طويلا وكان هذا نتيجة انفتاح البلاغيين على العلوم الإنسانية الأخرى وكذا اهتمام بعض رواد العلوم الإنسانية بالبلاغة ومن أبرز هؤلاء **شايم بيرلمان**"[1]

فإننا نجد **شايم بيرلمان** في كتابه "إمبراطورية البلاغة" الذي يقول: "إن اللجوء إلى مفعولات اللغة وإلى قدرتها على الإشارة هو الذي يسمح بالتنقل بين البلاغة باعتبارها فن الإقناع والبلاغة باعتبارها تقنية التعبير الأدبي".[2]

أي أن هذا الباحث يرى أن دور الاستعارة في نظره يمكن أن تتضح بشكل أفضل في علاقته بالنظرية الحجاجية.

لقد سعى شايم بيرلمان "إلى توسيع البلاغة وتخليصها من التقسيم الأرسطيّ، حيث أخرجها من الأجناس الخطابية الأرسطية ليجعلها تتعلق بكل خطاب إنساني".[3]

والملاحظ أن الاستعارة ذات خاصية وجودية تجعلنا نحس بدورنا أكثر وتدفعنا دفعا إلى التفكير، وذلك لكونها ذات خصائص لغوية وجمالية.

2-1-الطاقات الحجاجية للاستعارة:

"يعتبر شايم بيرلمان أن التصوير بصورة عامة طريقة في الكلام. ليست عادية، ويتميز شكلها ببنية خاصة، واللجوء إلى الاستعارة والتمثيل يشكل خاصية من خصائص التواصل والاستدلال الشكلاني، فأحيانا يبدو ممكنا الاستغناء عنهما وخاصة عندما يتعلق الامر بالوصول إلى خلاصة رياضية بصيغة رياضية، وأحيانا يبدو أنهما يوجدان في مركز الرؤية للعالم والانسان والله خاصة في الفكر الديني والفلسفي".[4]

1- البشير عزاوزي، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي، ص57.

2- حسن المؤدن، بلاغة الخطاب الاقناعي، ص256.

3- البشير عزاوزي، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي، ص58.

4- ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس1992، ص77.

وأما بالنسبة لبيرلمان "فكل تصور لا يلقي الضوء على أهمية الاستعارة لا يشفي غليله، أما عن دور الاستعارة فيتضح بشكل أفضل في علاقته بالنظرية الحجاجية للتمثيل".[1]

لقد أعطى شايم بيرلمان "الاستعارة اهتماما خاصا، معتبرا أن اهتمامه هذا ليس حكرا عليه وحده وإنما هو اهتمام مشترك في الفكر الإنساني، غير أن طريقة النظر إليها وتفسيرها تختلف اختلافا كبيرا بين العلماء فأهمية البالغة للاستعارة قد طويت على كثير الأولين الذين عدوها محسنا لفظيا وزخرفا قولّيا، في حين أن مكمن السرّ فيها هو قوتها التي تحويها في طريقة صوغها".[2] والملاحظ أن شايم بيرلمان أولى اهتماما كبيرا للاستعارة.

2-2-الاستعارة والحجاج

"تتجاوز الاستعارة عبر موقعها البلاغي وإذا كانت قد قدّت من نسق تلك المضايق الحرجة بوصفها زخرفة لغوية وحلية تزيينية إلى ذلك المأخذ من التشكل الذي يؤدي إلى تفعيل وظائفها حيث تشكل بناء الخطاب ومقاصده الحجاجية نحو استدعاء المتلقي إلى تلك المفارقة في التشكيل. وبهذا تسهم في بناء القول الحجاجي من مختلف النواحي الحجاجية: الاستدلال والتأثير والإقناع عبر ما تؤديه من فعالية في إنتاج المعرفة وإدراك الحقيقة"[3]، فالاستعارة تساهم في بناء القول الحجاجي وتواصله.

"وإذا ما رمنا البحث عن الاستعارة وتواصلها بالحجاج، نجدها متأصلة في السياق اللغوي حيث مجرى الإقناع عبر أسيقة التداول منذ نشأة البلاغة ذاتها بوصفها "وسيلة تأثير في الجمهور باستعمال وسائل خطابية عبر البرهان والعنف وسائل إلى جعل المحتمل أكثر جاذبية والاستعارة إحدى هذه الصور البلاغية بل أكثرها فعالية".[4]

2-3-خاصيات الاستعارة: الاختلاف المعجمي ونظرية التشبيه.

1-البشير عزاوزي، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي، ص59.

2- المرجع نفسه، ص59، 60.

3- سورية لمجادي، دلالات الاستعارة في شعر محمد عفيف مطر، ص50.

4- المرجع نفسه، ص50.

لئن عرف سيرل، الخطاب المجازي لا الاستعارة فإن البلاغة الكلاسيكية في المقابل عرفت الخطاب المجازي والاستعارة في الآن نفسه. فالخطاب المجازي، عندها هو عدول بالنظر إلى معيار ما والاستعارة هي مجاز التشبيه. وقد استبعد هذا التعريف، على الأقل فيما يتصل بالخطاب المجازي، وفي المقابل يتم السعي إلى تحديد خاصية لغوية للاستعارة، وهذه الخاصية لا يمكن أن تكون في المجال التركيبي إذا الاستعارة كما بينت البلاغة الكلاسيكية، يمكن أن تتعلق بكل أقسام الكلام"[1]، فالاستعارة تمتاز بخاصية لغوية تتعلق بكل الألفاظ مهما كانت المقولة الإعرابية التي تنتمي إليها.

كذلك توجد خاصية للاستعارة معترف بها اعترافا واسعا ألا وهي: "الغرابة أو الاختلال المعجمي وهذه الخاصية تترجم بكذب الأقوال الاستعارية، وهذا ما يفسر الميل إلى ترشيح معنيين للأقوال الاستعارية (على طريقة سيرل) وهذا الميل يرجع في الغالب الى اعتبار قول استعاري ما معادلا للتشبيه الموافق له (على طريقة أرسطو أو فونتانيي) وهذا الاختيار الذي اصطفته نظريات كثيرة في الاستعارة جرّ إلى نعت هذه النظريات بعبارة عامة، هي نظريات المشابهة"[2]، وتتميز الاستعارة بخاصية أخرى ألا وهي الغرابة.

2-4-مكان الاستعارة من البلاغة: "الاستعارة صورة من صور التوسع والمجاز في الكلام وهي من أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى.

وإذا كان البلاغيون ينظرون إلى المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية على أنها عمد الاعجاز وأركانه، وعلى أنها الأقطاب التي تدور البلاغة عليها، وتوجب الفضل المزية، فإنهم يجعلون المجاز والاستعارة عنوان ما يذكرون وأول ما يوردون"[3]، وهذا ما يبين شساعة البلاغة ومكانتها من حيث المعنى وجزالة الكلام اللغوي وعلى هذا الأساس أضفى البلاغيون فكرتهم على أنها العمود الفقري الذي تقوم عليه.

1- جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ص438.

2- المرجع نفسه، ص438.

3- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، ص196.

يقول عبد القاهر الجرجاني: "إن فضيلة الاستعارة الجامعة تتمثل في أنها تبرز البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، وتوجب له بعد الفضل فضلا، وإنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد، حتى تراها مكررة في مواضيع، ولها في كل واحد في تلك المواضيع شأن مفرد، وشرف منفرد.

ومن خصائصها التي تذكر بها، وهي عنوان مناقبها: أنها تعطيها الكثير من المعاني باليسر من اللفظ"[1]، فالجدير بالذكر من هذا القول أن تعدد ألفاظ الاستعارة دال على معاني جديدة وألفاظ جديرة تعود إلى أولوية مكانها المناسب لما تعطيها من فوائد مجدية بالنفع والتجديد.

ومن خصائصها كذلك التشخيص والتجسيد في المعنويات وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد وقد التفت الجرجاني إلى شيء من ذلك بقوله "فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقا، والأعجم فصحاء والأجسام الخرس مبنية، والمعاني الخفية بادية جلية وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة مالم تكنها إن شأت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون وهذه اشارات وتلويحات في بدائعها"[2]، وبوضوح ما قاله الجرجاني من بيان المعنى وإضاءة الفكرة التي تعني تحويل السكون إلى حركة وتصوير مدى عمقها أنه توجب ترصيد وتشخيص المعنى وتقويته من أجل صيانة اللغة وكلامها.

ومن خصائص الاستعارة المبالغة في إبراز المعنى الموهوم إلى الصورة المشاهدة كقوله تعالى في الإخبار عن الظالمين ومقاومتهم لرسالة رسوله: "وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال" سورة إبراهيم الآية 46 فالجبال هنا استعارة طوي فيه ذكر المستعار له وهو أمر الرسول، ومعنى هذا أن أمر الرسول وما جاء به من الآيات المعجزات

1- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، ص196.
2- المرجع نفسه، ص197.

قد شبه بالجبال أي أنهم مكرو مكرهم لكي تزول منه هذه الآيات المعجزات التي هي في ثباتها واستقرارها كالجبال.

فجمال المبالغة الناشئة عن الاستعارة هنا هو في إخراج مالا يدرك إلى ما يدرك بالحاسة تعاليا بالمخبر عنه وتفخيما له إذ صير بمنزلة".[1] فالاستعارة هي التي لونت المعاني الحقيقية في الآية كل هذا التلوين، وهي التي بثت فيها كل هذا القدر من التأثير الذي ارتفع ببلاغتها إلا حد الإعجاز.

ومن خصائص الاستعارة أيضا بث الحياة والنطق في الجماد كما ذكرنا آنفا كقوله تعالى: "ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها والأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين" فكل من السماء والأرض جماد تحول بالتوسع الذي هيأته الاستعارة إلى إنسان حي ناطق.[2]

كذلك من خصائصها "تجسيم الأمور المعنوية وذلك بإبرازها للعيان في صورة شخوص وكائنات حية يصدر عنها كل ما يصدر عن الكائنات الحية من حركات وأعمال"[3]، بمعنى أن الأمور المعنوية تبقى في ظل الحياة اليومية لتعدد الأصوات وتغير معاني اللغات.

"وبعد... فليس من قصدنا أن نعرض لكل صور الاستعارة وخصائصها وأغراضها، فهذا أمر يطول شرحه ويضيق المقام عنه هنا. وحسب ما ذكرنا من خصائص الإبانة عن مكانتها في البلاغة ولعل في هذا القدر ما يشوق الدارس ويستحثه للكشف بنفسه عن خصائصها الأخرى والدور الذي تؤديه في صناعة الكلام وأثرها فيه"[4]

المبحث الثالث: الاستعارة والبلاغة

1-**تواصل الاستعارة بالبلاغة:** "تبوأت الاستعارة منزلة كبيرة في حقل الدراسات اللغوية، لما تؤديه من فعالية في تشكيل الخطابات وهيكلة أنسجتها وتحقيق جماليتها. ولعل هذا

1- عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، ص199.

2- المرجع نفسه، ص199.

3-المرجع نفسه، ص200.

4-المرجع نفسه، ص201.

الاحتفاء بالاستعارة تجيب عنه البلاغة، لما تحفل به من الحضور الوافي تجاهها منذ بدئية تخلقها انطلاقا من أرسطو الذي ألح على ضرورة الانعطاف المجازي والانخراط ضمن التخييلي معتبر أن أعظم هذه الأساليب حقا هو أسلوب الاستعارة، هذا الأسلوب وحده هو الذي لا يمكن أن يستفيده المرء من غيره وهو آية الموهبة، فإن أحكام الاستعارة معناه البصر بوجوه التشابه"[1]، إن الاستعارة تحتل مكانة راقية في اطار الدراسات اللغوية وخاصة البلاغة باعتبارها قيمة جمالية، "وبهذا ترد الاستعارة لدى أرسطو وهي تتأسس على تركيب متشاكل متداخل، حيث تنفتح على فضاء يتعدى تلك الحدودية التي يجيلها الدرس البلاغي، فيطاول محدوديتها ليبلغ تخومها القصية ويمنحها شرعية التمدد خارج جنسها، وهي بذلك تظفر بتلك الحيازة من التوسع والإطلاق ، كونها تنوب على جملة الصور التي تؤديها البلاغة"[2]

"ولم تظل هذه النظرة حبيسة الأخذ لدى أرسطو وإنما امتد صداها لدى العديد من النقاد والبلاغيين القدامى منهم والحداثيين. الذين استقوا تصوراتهم من معين شعرية أرسطو وسنكتفي بالإشارة إلى "جون كوهن" الذي ذهب إلى الاعتداد بها من حيث كونها محدثة الانزياح الذي هو المفهوم الأساس لنظريته، ولا يجد بدا من الاعتراف بسلطتها وسطوتها، إذ تتجلى عليها جميع الحور. ومن ثم فهو يذهب إلى أن" المنبع الأساسي لكل شعر هو مجاز المجازات، هو الاستعارة" التي تشكل محور العملية الشعرية وتتجاوز حدود الانزياح إلى نفيه، إلى نفي النفي فتستكمل بذلك العملية الشعرية منطقها الجدلي وتحقيق العتبة الشعرية المؤدية إلى عالم دلالي جديد، هو دلالة الإيحاء"[3]، ولقد ذهب جون كوهن إلى كون الاستعارة محدثة الانزياح باعتبارها المفهوم الأساس لنظريته.

"يرد مؤدى هذا الطرح وهو يعرض درجة كبيرة من المصداقية، إذا سلمنا مع "كاسيرر" بأن الاستعارة هي الحقل الحفري لتخلق اللغة، وغير بعيد عن هذا الرأي، يذهب "جان

1- سورية لمجادي، دلالات الاستعارة في شعر محمد عفيفي مطر، ص12.

2- المرجع نفسه، ص12.

3- المرجع نفسه، ص13.

باتيسانيكو" إلى أن اللغة الأولى هي لغة استعارية في حين يقر "نيتشه" أن الوجود قائم على الاستعارة وغيرهم كثير ممن يشيدون بالاستعارة بوصفها الخطاب الجامع والتشكل الباني لأمشاج الصور البلاغية".[1]

وفي حوصلة ما توصلنا إليه أن الاستعارة جوهر البلاغة والسبب في وجودها، لكونها "ألمع الصور البيانية ولأنها ألمعها، فهي أكثرها ضرورة وكثافة وحضورا في بنية أسباق الخطاب البلاغي وحفريات تخلقه"[2].

"وفي المقابل، ظل الإشكال حول الاستعارة واردا لدى العرب، إذ وقفوا إزاءها موقف المتراوح ما بين مد بوصفها جنسا جامعا تتشذر عنه بقية الصور الأخرى وجزر، إذ تنحصر وتضيق مدارتها فتنحدر إلى درك أسفل، بحيث لا تمثل سوى نفسها".[3]

"ولأن الاستعارة تتموقع على تلك الدرجة من المركزية وتنهض على ذلك الملمح من الأهمية، فقد أذكت فاعلية الجدل التصوري حيث ازداد حولها أوار النقاش وطفق كل تصور يباشرها في ضوء أقيسة معينة. ومن ثم تعددت النظريات حولها وتشبعت واختلفت اتجاهات دراستها وتفرقت غير أنه وفي حدود ما يتوخاه بحثنا، لا نروم تقصي مسالك هذه النظريات، وعرض أسسها ومبادئها"[4]، وبهذا فإن الاستعارة ذات أهمية بالغة حيث اشتملت على فاعلية الجدل التصوري وبهذا تعددت وتنوعت النظريات حولها.

2-مبادئ تصنيف الاستعارة عند أرسطو:

"الاستعارة عند أرسطو تتبني على مجموعة من المسلمات هي:

- إن الاستعارة تقوم على فكرة النقل والإعارة والأخذ.
- انها انزياح عن الاستعمال الشائع والعادي والمألوف والمبتذل.

1- سورية لمجادي، دلالات الاستعارة في شعر محمد عفيف مطر، ص13

2- المرجع نفسه، ص14.

3- المرجع نفسه، ص14.

4- المرجع نفسه، ص15.

– إنها نتاج استبدال كلمة مجازية بكلمة حقيقية موجودة في اللغة أو غير موجودة يرجع إليها القارئ في تأويله للعبارة الاستعارية، وهو ما أدى إلى إفراغ الاستعارة من كل قيمة معرفية ومن ثم اقتصرت وظيفتها على الوظيفة التزيينية والزخرفية من لدن البلاغيين الكلاسيكيين الغربيين".[1]

"فالاستعارة هي تحويل من جنس إلى نوع أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلى نوع أو عن طريق القياس".[2]

قال أرسطو في "فن الشعر" "إن أعظم شيء هو القدرة على صياغة الاستعارة" واستأنف "وهذا وحده لا يمكن أن ينقل إلى الآخر لأنه علامة العبقرية. إن صياغة استعارات جديدة يعني القدرة على رؤية التشابهات" لا أدري مبلغ ما كان لهذه الملاحظة من تأثير، أو مدى مسؤولية النص في شعورنا بأن ما نقوله أمر من البديهيات".[3] من خلال تأمل هذا النص يكشف الحضور الفاسد لثلاثة افتراضات:

–الافتراض الأول: "إن القدرة على رؤية المتشابهات موهبة يمتلكها بعض الناس دون البعض"[4] وواقع الحال أننا نعيش ونتكلم من خلال رؤيتنا للمتشابهات ولولاها لما قيض لنا أن نبقى وعلى الرغم من أن بعض الناس قد يملك مقدرة على إدراك المتشابهات يتقاسمها كل الناس والاختلاف بينهم في الدرجة فقط.

–الافتراض الثاني: هو" أن القدرة على صياغة الاستعارة لا يمكن نقله إلى الآخرين، بينما الواقع خلاف ذلك فنحن كأفراد نكتسب قدرتنا على الاستعارة مثلما نتعلم أي شيء يميزنا كبشر. إن ذلك كله ينقل إلينا عن طريق الآخرين ومع اللغة التي نتعلمها وبواسطتها

1– عبد العزيز الحويدق، نظرية الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1 ،2015م،1436 هـ، ص19، 20.

2– المرجع نفسه، ص20.

3– رتشاردز، فلسفة البلاغة، ترجمة سعيد الغانمي، ناصر حلاوي، منتديات مجلة الابتسامة، افريقيا الشرق، المغرب،2002م، ص19.

4– عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في البلاغة الغربية، ص22.

اللغة التي لا تكون ذات عون لنا إلا عن طريق القدرة على الاستعارة التي تقدمها لنا"[1] ويقودنا هذا إلى الافتراض الثالث، وهو أسوأهم الذي يرى "أن الاستعارة شيء خاص واستثنائي في الاستعمال اللغوي، أي إنها انحراف عن النمط الاعتيادي للاستعمال، بدلا من أن تكون المبدأ الحاضر أبدا في نشاط اللغة الحر"[2]

"ومن هنا نفهم لماذا ظل البلاغيون الأوروبيين منذ بوالو boileau يرددون أن المحسنات تتخلل الاستعمال اللغوي اليومي، وما ينتج منها في يوم سوق واحد أضعاف ما ينتج من نقاشات أكاديمية كثيرة ومتعددة".[3]

ووفق هذا التصور، تعد الاستعارة جوهر اللغة، ومبدأ حاضرا في اللغة باستمرار، وليست أمرا مرتبطا بالخيال الشعري والزخرف البلاغي والاستعمالات اللغوية غير العادية. "إن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية، إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا. إن النسق التصويري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس"[4] بل إن الفكر المنطقي أساسه استعاري.

فالاستعارة بهذا المعنى ليست انزياحا عن الاستعمال العادي والمألوف وإنما هي إعادة اكتشاف للواقع، وصياغته من جديد، وإدراك العلاقات غير المدركة، بين الأشياء المتباينة.

1- عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في البلاغة الغربية، ص22.

2- رتشاردز، فلسفة البلاغة، ص92.

3-عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في البلاغة الغربية، ص23.

4- جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر،الطبعة2، ،1996 ، 2009، ص21.

الفصل الثاني: بلاغة الأسلوب

المبحث الأول: من علم البلاغة إلى علم الأسلوب.

المبحث الثاني: الأسلوب والبلاغة.

المبحث الثالث: أثر البلاغة في الدراسات الأسلوبية.

تقيم البلاغة والأسلوبية منذ زمن علاقات وطيدة تتقلص الأسلوبية أحيانا حتى لا تعدو أن تكون جزءا من نموذج التواصل البلاغي، باعتبار أن البلاغة والأسلوبية تمتلكان دلالة أساسية بالنسبة لنظرية الأدب بعبارة أخرى تكونان امكانيتين لمقاربة الأدب. إن بلاغة الأسلوب ستشد إليها انتباهنا لكونها نقطة التقاء ثلاثة مباحث وهي: البلاغة والأسلوبية أما البعد التاريخي عبارة عن وسيلة توضيح خلال عرضنا للبلاغة والأسلوبية وبلاغة الأسلوب.

المبحث الأول: من علم البلاغة إلى علم الأسلوب.

1-مفهوم الأسلوب عند المتقدمين:

"ينبغي ألا ينظر إلى علم الأسلوب كما لو كان غريب كلّ الغرابة عن بيئة الثقافة العربية، بأن تتبع النصوص التي ترجع إلى القرنين الثالث والرابع يدل على أن مفهوم "الأسلوب" اقترب من الوضع الاصطلاحي ربما أكثر من كلمة "البلاغة" نفسها التي ظلت مقصودة على وصف الكلام أو المتكلم ببلوغ الغاية في إصابة الغرض".[1]

"والبلاغة هي أسلوبية القدماء، وهي علم الأسلوب، كما كان يمكن للعلم أن يدرك حينئذ".[2]

"والقدماء درسوا "الأسلوب" انطلاقا من بحثهم في خصائص الأساليب الشعرية وخصائص أسلوب القرآن، خاصة في مباحث الإعجاز ونجد في هذا السياق، وقد كتب في الإعجاز علماء كثيرون لا سبيل في حصرهم".[3]

وقد ظل البحث الأسلوبي قائما على وصف وجوه الاستخدام اللغوي وملاحظة وجود المنبهات الأسلوبية إلى أن جاء عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) فقدم تصورا دقيقا لمفهوم الأسلوب "فالأسلوب يتجلى في نظريته المعروفة في البلاغة والنقد واللغة، ومن هنا فإن كلمة الأسلوب ليست فقيرة في دلالتها العادية، ولا ضعيفة الصلة بأصل مادتها كما ذهب الى ذلك

1- شكري محمد عياد، اللغة والابداع، دار ناشيونال باريس، ط1 ،1980، ص15.

2- بيرقيرو، الأسلوبية، ترجمة منذر عياشي، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ط2 ،1994.

3- بوزيد مومني، الأسلوب في الدرس الغربي، مجلة النص، جامعة جيجل، العدد 14 ديسمبر 2013، ص70.

شكري عياد وليس من العسير على النقاد العرب المتقدمين استعمال هذه الكلمة، وشحنها بالمفهوم الاصطلاحي الذي يدل على الأثر الأدبي، ولكنهم شغلوا عن تقنين الأساليب بل عن دراسة اللغة الفنية عموما بطرائق النظم والدرس البلاغي، الذي سد الطريق على كل تطور محتمل للدراسة الأسلوبية وبقيت رؤية الأسلوب غير واضحة عند كبار النقاد، ولم يظهر منها إلا إشارات عند عبد القاهر الجرجاني"[1].

أما الأسلوب عند ابن خلدون(ت.808هـ-1406م) "فقد تبلور الفكر النظري الأسلوبي في مقدمته تبلورا واضحا حيث ورد عنه حديث في الأسلوب لا يقل أهمية عما سبق حين حدد المعنى الاصطلاحي له"[2] فالأسلوب حسب نظر ابن خلدون "صورة ذهنية تغمر النفس وتطبع الذوق، الأساس فيها الدربة النابعة عن قراءة النصوص الإبداعية المتفردة ذات البعد الجمالي الأصيل".[3] فأصل الأسلوب صورة ذهنية تملأ بها النفس وتطبع الذوق والمرانة وقراءة الأدب الجميل، فالصورة الذهنية ليست معاني جزئية، ولا جمل مستقلة، بل طريقة من طرق التعبير يسلكها المتكلم.

"وكأن اسم "الأسلوب" الذي طالعنا على أيدي المتكلمين الأول تعبيرا وصفيا عن الاختلافات اللغوية العامة المرتبطة بموضوع القول من ناحية وبظروف القول واستعداد القائل من ناحية أخرى، واقترب من الدقة الاصطلاحية وإن لم يقع إجماع على تعريفه كأن هذا "الأسلوب" قد انتهى به الأمر إلى البحث عن مكان له بجانب علم "البلاغة" الذي استقل كعلم معياري، ولكن دون أن يتمكن من تحديد أقسامه وأنواعه كما اتفق لعلم البلاغة"[4]، وهذا يعني أن علم الأسلوب أصبح لديه مكان رفيع له بجانب علم البلاغة الذي يعتبر علم مستقل بذاته.

1- بوزيد مومني، الأسلوب في الدرس الغربي، ص71.

2- المرجع نفسه، ص75.

3- المرجع نفسه، ص76.

4- شكري محمد عياد، اللغة والإبداع، ص22.

2-الأسلوب في الدرس العربي الحديث:

وفي عصرنا الحديث، اتخذت الأساليب "خطوات رائدة في المجال العلمي جفف رواد النهضة من أعباء الصنعة، اقتناص المحسنات واستبدلوا لها أسلوب الترسل السلس وامتزجت هذه المؤثرات مع تأثير التيارات الوافدة الينا حديثا، فهب الباحثون يراجعون الأساليب، ويعيدون النظر في علم البلاغة، ومن أوائل تلك المراجعات كتاب الدكتور أمين الخولي(فن القول)وكتاب (الأسلوب)لأحمد الشايب"[1] فيعد كتاب هذا الأخير من أهم المحاولات في دراسة الأسلوب والبحث في مجالاته، ويظهر هذا من خلال تعريفاته منها: الأسلوب فن من الكلام يكون قصصا أو حوارا أو تشبيها أو مجازا، أو كتابة أو تقريرا أو حكما، وهذين الكتابين (فن القول و الأسلوب) "يمثلان طليعة الثورة على نمط دراسة علم البلاغة في إهابة القديم، و الخروج له من حالة التفكك التي تمزق أوصال هذا العلم، إلى رحب من الدراسة الفنية ينتظمها مع غيرها من العناصر الفنية الأخرى علم الأسلوب الحديث".[2]

"ولقد كان للرومانسية ممثلوها في العالم العربي أيضا، وهؤلاء لم يكتفوا بمهاجمة المحسنات البلاغية على أنها زخرف خارجي لا صلة له بالشعور، بل تحمس بعضهم فأعلن القطيعة الكاملة بين مفهومه للغة (يقصد الأسلوب) ومفهوم أنصار القديم. وظهرت هذه القطيعة في الدراسات الأدبية، إعراضا عن دراسة البلاغة وإقبالا على "النقد الأدبي" الذي خيل للكثيرين أنه خصم لها أو بديل منها".[3]

ومن الدراسات الحديثة التي كان لها أثر فعال في بعث الدراسات البلاغية من جديد بطريقة توافق ما استجد من مفاهيم في العصر الحديث، ما ذهب إليه الناقد المصري محمد غنيمي هلال(1917-1968) حيث أرجع دراسة الأسلوب إلى أرسطو الذي جعله شاملا للشعر والفنون جميعا، "والحق أن الدراسات البلاغية كما عرفت قديما لم تكن لتفي بحاجة

1- مجلة النص، الأسلوب في الدرس الغربي، ص76،77.

2- المرجع نفسه، ص77.

3- شكري محمد عياد، اللغة والإبداع، ص25.

العصر. فأبرز عيوبها أنها أشكال لغوية لا يربطها رابط. ولئن كانت الرومانسية قد نسخت بمذاهب جديدة في الأدب والفكر، لهذا كان التحليل البلاغي عاجزا عن إعطاء تفسير ذي دلالة للأعمال الأدبية".[1]

"فالأسلوب من حيث هو سمة الإبداع الأدبي خاضع لرسوم البلاغة التقليدية إلى حد كبير باعتبار أن البلاغة من حيث هي علم يتجاوز الملاحظة الأولية إلى تحديد الظواهر وتصنيفها ووصفها"[2] ترى مدرسة أرسطو في كل عمل تعبيري أسلوبا قد يتراوح بين الجودة والسوء، لكنه يظل أسلوبا في النهاية، فالأسلوب عند أرسطو يظل في كل معانيه غايته الإقناع وهي المحاكاة التي تقوم في مجال الفن، "فإن الأسلوب الذي كان جزءا من بلاغة الخطاب عند اليونان يحتل الصدارة في البلاغة العربية التي لم تميز بين الشعر والنثر إلا في بعض الجوانب مثل عدم التزام الوزن أو التطرق إلى موضوعات دون أخرى. وتعود أهمية الأسلوب في نظر أرسطو إلى أن عامة الناس يتأثرون بمشاعرهم أكثر مما يتأثرون بعقولهم، فهم في حاجة إلى وسائل الأسلوب أكثر من حاجتهم إلى الحجة، فلا يكفي إذن أن يعرف المرء ما ينبغي أن يقال، بل يجب أن يقوله كما ينبغي".[3]

3-علم الأسلوب واتجاهاته

كان قدماء الاغريق رواد في مجال تقنين الأسلوب تقنينا نقديا علميا "لقد كان الجهد الذي قام به الباحثون تجاه الأسلوب في العصر الحديث منذ بالي في الأسس النظرية أو في التطبيق محققا لعدة مبادئ، إذا ما تفحصناها استطعنا الخروج منها بالمنطلقات الأساسية التي دار حولها التفكير الأصولي في علم الأسلوب"[4]

1- شكري محمد عياد، اللغة والإبداع، ص25.

2- المرجع نفسه، ص31، 32.

3- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، أفريقيا الشرق، ط2، 2002، ص97.

4- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1 ،1994م، ص185.

"فأسلوبية بالي هي أسلوبية لغوية تدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية. إنّ تحديد معنى كلمة "أسلوبية" بعمقها اللغوي يستند إلى ازدواجية الخطاب، حيث نجد مجموعة من الألفاظ التي يمكن للمتكلم أن يأتي بواحد منها في كل جملة من جمل الكلام، والتي توجد في الرصيد المعجمي للمتكلم. يتضح أن ضغط الرصيد المعجمي على المتكلم يتناسب عكسيا مع تقدمه في سلسلة الكلام. ومعنى ذلك أن هذا الرصيد المعجمي يتزاحم بأفعاله وأسمائه وحروفه"[1]، ومن هنا نقول أنّ عن طريق الأسلوبية ندرس اللغة الأدبية للوصول إلى روح مؤلف ما.

"وقد استغل هذا التصور المزدوج في الدراسات الأسلوبية ولا سيما منذ بلور جاكبسون نظريته في تعريف الأسلوب بكونه إسقاط محور الاختيار على محور التوزيع مما يؤكد كون الأسلوبية تمثل بعدا لغويا لدراسة النص الأدبيّ"[2] والملاحظ أن الأسلوبية تعتبر وسيلة للبحث عن الأسس الموضوعية لعلم الأسلوب.

مادامت الأسلوبية هي الدرس لعلمي اللغة والخطاب، فإنها أيضا موقف من الخطاب ولغته وهذا ما جعل الدرس الأسلوبي متعدد المذاهب والنظريات التي استفادت من الدرس اللساني "تجدر الإشارة إلى أن أعلام الأسلوبية كثيرون جدا ولا يمكن حصر عددهم بسهولة، وأمام هذا العدد غير المحدود نقف إزاء عدد من الاتجاهات الأسلوبية الكثيرة"[3]

ويمكن إذن أن نميز بين عدة اتجاهات أسلوبية أهمها:

3-1-الأسلوبية اللسانية: أشهر من مثلها "شارل بالي الذي يعد مؤسس الأسلوبية وقد عرض أفكاره في كتابه الموسوم "بحث في الأسلوبية الفرنسية" سنة 1909 وهذا الاتجاه لا يهتم بالأدب وحده بل بالكلام عامة أي بالوسائل التي تتوفر عليها اللغة الانسانية للتعبير

1- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص186، 187.

2- المرجع نفسه، ص188.

3- ينظر: علي نجيب إبراهيم، جماليات اللفظة بين السياق ونظرية النظم، دار كنعان، سوريا، ط1،2002، ص18، 19.

عن الجانب العاطفي للمخاطب، وتصنف أعمال **ماروزر** و**كرسو** ضمن هذا الاتجاه"[1]بمعنى أن الأسلوبية اللسانية تهتم باللغة الإنسانية.

3-2-الأسلوبية المثالية: "وانبثقت عن أفكار "**فوميلر**" و"**كروتشيه**" والأسلوب عندهما تعبير عن الترابط الداخلي للذات الفردية المنعكسة في العمل الأدبي وقد جاء "**ليوسبيتزر**" فيما بعد وعمل على تطويرها، والأسلوب عند سبيتزر هو ممارسة العملية المنهجية لأدوات اللغة"[2] وإمكانية الإفادة منه في دراسة النصوص الأدبية، ويكون بذلك قد أوجد تحولا أساسيا وجوهريا في الإفادة من اللغة في دراسة الأسلوب الفردي للأديب.

3-3-الأسلوبية البنيوية: "وقد مثلها كل من "**رومان جاكبسون**" الذي ركز على الوظيفة الشعرية للغة، و "**تودروف**" الذي ركز على الطابع الأسلوبي للخطاب اللغوي إذ يقول: إنها البحث عمّا يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا وعن سائر الفنون الإنسانية ثانيا"[3] فالأسلوبية البنيوية تعني تحليل النصوص الأدبية بعلاقات التكامل والتناقض بين الوحدات اللغوية المكونة للنص، وهي تتضمن بعدا ألسنيا قائما على علمي المعاني والصرف والتراكيب.

3-4-الأسلوبية الاحصائية: لقد استوطن الإحصاء سائر الحقول المنهجية في سياق غزو العلوم التجريبية ومناهجها للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ووجد الإحصاء لنفسه منافذ متعددة في دراسة الظواهر الأدبية، لذا ظهر منهج أسلوبي إحصائي "وقد جعلت من الأسلوب ظاهرة قابلة للقياس كميا، وقد عمل الدكتور "سعد مصلوح" على عرضها وابراز أهمية الإحصاء في هذا المجال، وعلى ما في الإحصاء من عيوب بإهمال السياق، وكثرة

1- وردة عابد، دراسة أسلوبية في (ديوان رحيق من أحاديث الفؤاد) لسليم كرام، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر،كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السنة الجامعية 2018 2019م، ص23.

[2]-عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص76.

[3]-وردة عابد، دراسة أسلوبية في (ديوان رحيق من أحاديث الفؤاد) لسليم كرام، ص25.

الأرقام والجداول والبيانات إلا أنه مهم"[1]، "ويمكن إضافة أسلوبية التلقي التي نظر إليها "جورج مولونيه" في كتابه الأسلوبية 1989"[2] "ولقد نحسب أن تحديد اتجاهات الأسلوبية إنما يخضع لمعايير محددها بينما نجد أسلوبية لغوية مقابل أخرى أدبية، نجد أسلوبية وصفية مقابل أسلوبية إنشائية، أو نفسية وأخرى اجتماعية"[3]، ومن هنا يمكن القول إن الأسلوبية الإحصائية منهج لتحليل النصوص الأدبية ينطلق من فرضية إمكان الوصول إلى الملامح الأسلوبية للنص عن طريق الكم.

"وقد كان يمكن للبلاغة أن تبقى تتبوأ مكانا في الدراسات اللغوية واللسانية الحديثة والبنيوية، لولا بروز علم جديد من عباءة اللسانيات، فعلى الرغم من اعتراف كثير من الأسلوبيين المعاصرين بأن كثير من مباحث البلاغة القديمة مازالت محتفظة بجديتها وأهميتها على الرغم من الإساءة التي لحقت بها، وبقيت الدراسات الأسلوبية تردد المقولة التي مفادها أن الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثها المباشر، ومعنى ذلك أن الأسلوبية قامت بديلا عن البلاغة"[4].

"بعد أن عرضنا في هذا المبحث لتاريخ علم الأسلوب واتجاهاته المبكرة في منتصف القرن تقريبا ويتعين علينا لمتابعة تطور هذا العلم الحديث من ناحية أخرى، فنبحث في الاطار النظري للعلم وكيفية تبلوره وعلاقاته بالعلوم المناظرة التي تكاد تمتزج به، مثل علمي اللغة والبلاغة"[5] ومع أن مفاهيم وتصورات الأسلوب التي أشرنا إلى بعضها ملتحمة بطبيعة الأمر بما يقصد من علم الأسلوب ومستوياته واتجاهاته فسنحاول أن نقدم بعض التحديدات التي أوردها الباحثون لعلم الأسلوب، قبل أن ننتقل إلى تبين الإطار النظري الكامل في علاقته مع البلاغة.

1- ينظر: سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، علم الكتب، مصر، ط3 ،1992ص57، 58.

2- ينظر: علي نجيب إبراهيم، جماليات اللفظة، ص19.

3- شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي، الكتاب، مصر، ط2 ،1996، ص120.

4- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه واجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1 ،1998م، ص92.

5- المرجع نفسه، ص92.

4-تحديد علم الأسلوب:

"إذا كان الأسلوب ظاهرة تتمثل في النصوص المنطوقة أو المكتوبة، فإنه يبرز خلال عملية التلقي بشكل مناهج علم اللغة التقليدية من نحوية ودلالية...كما أن الوصول لتعريف دقيق لمقولة الأسلوب لا يتم نظريته باعتباره فرعا لعلم بنفسه، ففي نظرية الأسلوب يتحدد مجال الظاهرة المدروسة"[1]

ومن هنا "نفهم أن الأسلوب يعتمد اعتمادا كبيرا على الدراسات اللغوية ويركز على أهم قسمين فيها وهما النحو والبلاغة".[2]

"فالنظرية الأسلوبية تستمد معاييرها من النظرية العلمية، إليه كفرع جزئي منه وتخضع لشروطه العامة. وفي معظم الدراسات العلمية المعاصرة للأسلوب نجد نظرية تقف إلى جوار النظرية الأسلوبية وتماثلها، وهنا ينبغي أن نستكمل دراسة الأسلوب في مستوياته اللغوية باستخدام المقولات المتصلة بالأدب".[3]

ومن الناحية الأخرى "يرى الباحثون أنه إذا كانت المقارنة بين العلاقات المختلفة هو جوهر التحليل الأسلوبي، فإن تحديد أسلوب مؤلف معين يتمثل أيضا في مقارنته بأساليب غيره من المؤلفين المعاصرين له، ومعنى هذا أن علم الأسلوب ذو طابع مقارن واضح، إلاّ أنه يمكن بالإضافة إلى ذلك تصور علم أسلوب مقارن، مثل علم الأدب المقارن، يركز اهتمامه الأساسي على المصادر والتأثيرات الأسلوبية"[4] فعلم الأسلوب في خاتمة الأمر بيان لأداء التعبير عبر الفكر من خلال اللغة، فعلم الأسلوب يساعد على ملئ الفجوة بين الدراسات اللغوية والأدبية في مجالب التعليم والبحث معا، وبفضله يمكن الوصول إلى الوحدة

1- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه واجراءاته، ص130.

2- نجمة قاقي، ديوان حافية على ناصية الرحيل (دراسة أسلوبية) مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، كلية الآداب واللغات، جامعة بوضياف، المسيلة، 2016،2017 ص36.

3- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه واجراءاته، ص130،131.

4- المرجع نفسه، ص143.

الجوهرية الشاملة التي يهدف إليها النقل المتكامل لمختلف مستويات العمل الأدبي ليصل من ذلك الى تحديد أثره الجمالي.

المبحث الثاني: الأسلوب والبلاغة.

1-البلاغة والأسلوبية:

بدأت خطابة أرسطو في الانحسار منذ وقت مبكر، إذ تخلصت من قسمين طالما عدا من مكوناتها الثانوية وهما: "تمثيل القول (طريقة اخراج القول)، والذاكرة (يتذكر الخطيب كلامه لألا يقع في تناقض) اللذان يتعلقان بالمشافهة، ثم امتد الضيق والانحسار إلى الأجناس الثلاثة للخطابة التي حددها أرسطو: المشاوري، المشاجري التثبيتي، بفعل تقلبات الحياة السياسية".[1]

ظهر مفهوم الأسلوب مقترنا بمصطلح البلاغة منذ أوائل الفكر الأوروبي أكثر من اتصاله بفن الشعر حيث ساعد على تضييق القواعد المعيارية التي تحملها البلاغة إلى الفكر الأدبي والعالمي منذ عهد الحضارة الإغريقية وكتابات أرسطو على نحو خاص "أفضى بلغاء العصور الوسطى إلى تقسيم الأسلوب أنواعا ثلاثة: الأسلوب البسيط والأسلوب المتوسط والأسلوب السامي"[2] لقد وجد هذا التقسيم في إنتاج الشاعر الروماني **فرجيل** وذلك في ثلاث دواوين شعرية، فديوانه الذي كتبه عن حياة الفلاحين بعنوان **قصائد ريفية** يعد نموذجا للأسلوب البسيط، وديوانه الأخلاقي الذي عنونه ب **قصائد زراعية** يعد نموذجا للأسلوب المتوسط، أما ملحمته الشهيرة **الأنياذة** فتعد نموذجا للأسلوب السامي، وعلى هذا الأساس شاع عند البلاغيين ما يعرف **بعجلة فرجيل** في الأسلوب.

1- أمينة رقيق، بلاغة الخطاب المكتوب، دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم اللسان العربي، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013 ،2014، ص63.

2- أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص17.

"ومع التحول المعرفي المهم الذي جدّ في أوائل القرن العشرين في دراسة اللغة، حاول بعض تلاميذ "دي سوسير" النابهين الاستفادة من دروس أستاذهم الرائدة وأعادوا النظر في المنجز اللغوي، وانتهى بعضم إلى إرساء علم جديد سموه "الأسلوبية" فبدأ الناس بعد ذلك يقتنعون يوما بعد يوم بأنها العلم المؤهل ليحل محل الخطابة الميتة، باعتبارها العلم الذي يقع في مجال تقاطع الأدب واللسانيات ويهتم من النص بجانب العبارة".[1]

"ويعد الأسلوب جزءا أساسيا من وسائل إقناع الجماهير"[2]، "غير أن توسع نظرية الخطاب عرض هذا التوجه إلى النقد خاصة حين تابع الحركات الطليعية في مجال الشعر فاختزل البلاغة (الشعرية) في صور دلالية خاصة ثم في صورة واحدة: الاستعارة وقد اشتهر مقال "جيرار جنيت" الذي نشره في أوائل السبعينات كرد فعل إزاء هيمنة العبارة (بل الشعرية) على البلاغة، حيث ذكر فيه أنه في الفترة الممتدة بين1969-1970 ظهرت ثلاثة نصوص تكاد تكون متزامنة:

-كتاب البلاغة العامة لجماعة لييج.

-مقال ميشيل دوكي: نحو بلاغة لصورة التعبير المعممة.

-مقال جاك سوشر، الاستعارة المعممة"[3]، "هكذا وهذه النصوص قلصت موضوع الدرس من البلاغة إلى صورة التعبير إلى الاستعارة وقد التزم جنيت -كغيره من الدارسين في مجال البلاغة-المسرد التاريخي لاختزال البلاغة الذي قدمه "رولان بارث" ووصل بذلك إلى جملة الأعمال التي كرست تحويل البلاغة نحو صور التعبير عامة والمجاز خاصة، مثل كتاب "ديمارسي" المجازات الذي ساهم في تقوية الاهتمام بصور التعبير المعنوية القائمة

1- أمينة رقيق، بلاغة الخطاب المكتوب، ص63.

2- ينظر: غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دكتوراء الدولة في الأدب المقارن من جامعة السوربون، أستاذ النقد الأدبي والأدب المقارن، جامعة القاهرة، ص117.

3- أمينة رقيق، بلاغة الخطاب المكتوب، ص64.

على المجاز، واضعا التعارض بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي في مركز التفكير البلاغي مما جعل البلاغة في نظره تفكيرا لافي التصوير التعبيري"[1]

"وإذا كان التاريخ الأدبي للبلاغة يشير إلى أنها علم معياري يحمل وجهته لإصدار الأحكام وتحديد الأنماط، وتقييم القول على حسب الشرائط والمعايير، فإن البحث الأسلوبي يعتمد على المنهج الوصفي، ويهتم بتفسير الإبداع بعد تجسده في أدائه اللغوي، ومن ثم فإن البلاغة عند المتأخرين تسبق الإبداع بتحديد مواصفاته وتحاكمه حسب تحقق تلك المواصفات"[2] ويشير هنريش بليث "إلى أن خصائص الأسلوب هي التي تؤثر في المتلقي، والبلاغة القديمة كانت تنظر إلى الأسلوب كأثر غايته التعليم والإثارة"[3]

ويتعرض المسدي كذلك إلى الفرق بين علم الأسلوب والبلاغة وأشار إلى أن الدارسين يقرّون أن الأسلوبية وليدة البلاغة وبديلها، وهو مالم يستسغه، وعزا الفرق بينهما إلى تقاطعهما في المنهج والتصور، يقول: "إن البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقييمية ويرمي إلى تعليم مادته وموضوعه، بينما تحدد الأسلوبية بقيود منهج العلوم الوصفية، والبلاغة ترمي إلى خلق الابداع بوصياها التقييمية، بينما تسعى الأسلوبية إلى تعليل الظاهرة الأدبية بعد أن يتقرر وجودها"[4]، فالبلاغة علم معياري يهدف إلى التعليم بينما الأسلوبية علم وصفي.

وتعرف الأسلوبية بأنها "دراسة الأسلوب دراسة علمية في مختلف تمثلاته اللسانية والبنيوية والسميائية. وتعد الأسلوبية أيضا فرعا حديثا من فروع اللسانيات إلى جانب الشعرية والسميائيات والتداوليات. وتهتم بوصف الأسلوب بنية ودلالة ومقصدية...ومن هنا فإن

1- أمينة رقيق، بلاغة الخطاب المكتوب، ص64.

2- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص48.

3- ينظر: هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، ص34.

4-عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص52،53.

الأسلوبية هي دراسة الأسلوب في مختلف تجلياته الصوتية والمقطعية والدلالية والتركيبية والتداولية"[1]

كما يعترف المسدي "بأن الأسلوبية هي وليدة البلاغة القديمة وبديل عنها في وصف الأسلوب، أي أن البلاغة تنحو إلى تصور ماهيات الأشياء، والأسلوبية تنطلق من تصور وجود هذه الأشياء، وعلى الرغم من اضطلاع البلاغة بتحديد الأسلوب البليغ الموصوف بسمة الفن، كما أن البلاغة تصدر عن مقاييس ثابتة في الحكم والتذوق، بينما الأسلوب يخضع للتحول"[2] فالبلاغة الأسلوبية كان مرتكزها هو دراسة الأسلوب ووصفه في مختلف تجلياته الفنية والجمالية.

"ظهرت الأسلوبية قبل ظهور اللسانيات الحديثة من ناحية أولى، وتبلورت مع موت البلاغة المعيارية من ناحية ثانية، لتتحول في سنوات السبعين من القرن الماضي إلى بلاغة جديدة أو أسلوبية جديدة من ناحية ثالثة. وعلى العموم، يمكن تحديد مجموعة من المراحل التي مرت بها الأسلوبية الغربية هي: مرحلة المؤلف ومرحلة النص ومرحلة القارئ ومرحلة السياق التداولي".[3]

يكاد يجتمع الرأي على أن الأسلوبية بلاغة جديدة ذات أبعاد شعرية وطبيعية وصفية بعيدة عن أحكام القيمة وبلاغة الشكال، إذ جرى ذلك في أثار الدارسين كبيير جيرو في قوله: "يمكننا القول إن الأسلوبية بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف، وهي نقد الأساليب الفردية"[4] حيث حاول الدكتور صلاح فضل تفسيره في قوله: "وعندما شب علم الأسلوب

1- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014، ص76،77.

2- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص54.

3- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص80.

4-رامي علي أبو عايشة، اتجاهات البحث الأسلوبي في مجلة فصول(1980-2005)، دار الجوزي عمان، ط1، 1421ه، 2010م، ص1.

أصبح هو البلاغة الجديدة في دورها المزدوج كعلم التعبير، ونقد للأساليب الفردية"[1] لكن هذا الدور لم يتكون مرة واحدة بل أخذ ينمو ببطء تدريجي يكتسب خلاله العلم الجديد تحديدا دقيقا لموضوعه وأهدافه ومناهجه، ويتبين ما ورثه من أمه ليختبره ويفيد منه، ونجد كذلك قول هنرش بليث "إن الأسلوبية قد تتقلص أحيانا حتى لا تعدو أن تكون جزءا من نموذج التواصل البلاغي، وقد تنفصل أحيانا لاعن هذا النموذج وتتسع حتى لتكاد تمثل البلاغة كلها"[2] وقول ستيفان أولمان "والواقع أنه ليس خطأ محضا أن يوصف علم الأسلوب بأنه بلاغة جديدة تناسب المستويات والمتطلبات العلمية المعاصرة في حقلي اللغويات والأدبيات على السواء"[3] فالبلاغة "قد عرفت منذ القدم بأنها–كما يقول أحد مشرعيها القدماء–فن القول الجيد، إلا أن هذه الجودة قد فسرت طبقا لاتجاهات مختلفة، فأخذ الشراح يفسرون القول الجيد بأنه المفعم بالمحسنات الجمالية، وبهذا تحولت البلاغة إلى نوع من النحو المتقدم، حين أصبحت دراسة ترتفع فيها سلامة القول النحوية إلى مستوى أسلوبي ممتاز".[4]

"وبغض النظر عن أسباب تدهور البلاغة تاريخيا، حتى فقدت أهميتها ولم تصبح لها أية قيمة باعتبارها مجموعة من التصورات والمفاهيم التقنينية المعيارية، فلم تعد لها فاعلية القواعد التي كانت تفرض بها وجودها، فإنها قد ذابت وانحلت في علم الأسلوب الحديث بشكل أو بآخر"[5] "وإذا كان اختفاء البلاغة التقليدية من الدراسات الإنسانية قد ترك فراغا كبيرا فإن علم الأسلوب هو الذي تقدم لملء هذا الفراغ، وقد قطع شوطا بعيدا في هذا المضمار بمراعاة شروط البحث العلمي في اللغة".[6]

1- رامي علي أبو عايشة، اتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول(1980،2005)، دار الجوزي، عمان، ط1، 1421هـ 2010م، ص1.

2-المرجع نفسه، ص1.

3- المرجع نفسه، ص1.

4- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه واجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م، ص175.

5- المرجع نفسه، ص178.

6- المرجع نفسه، ص181، 182.

"لقد استقرت اليوم نظرية الأسلوب، أو مباحث الأسلوبية كمعطى جديد للدراسة النقدية، تتقدمه الممارسات العلمية والتطبيقية"[1] أما الأسلوبية "فقد صادفت نجاحا كبيرا في اللغة الإنسانية على يد "داما سو ألونسو" فقد اتجه إلى مطابقة النقد الأدبي مع الأسلوبية من خلال تقويمه للشعر الإنساني بحاسة ذوقية جديدة، والدراسة الأسلوبية-عنده-تمثل دراسة كل شيء يبرز خصوصية العمل الأدبي".[2]

2-العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة:

إذا كان التاريخ الأدبي للبلاغة يشير إلى أنها علم معياري، يجعل وجهته إصدار الأحكام وتحديد الأنماط وتقييم القول على حسب الشرائط والمعايير، فإن البحث الأسلوبي يعتمد على المنهج الوصفي ويهتم بتفسير الإبداع بعد تجسده في أدائه اللغوي، ومن ثم فالبلاغة تسبق الإبداع بتحديد مواصفاته وتحاكمه على حسب تحقق تلك المواصفات.

"كانت البلاغة في الأصل، فنا لتأليف الخطاب، ثم انتهت إلى احتواء التعبير اللساني كله، وبالاشتراك مع الفنون الشعرية، احتوت الأدب جميعا"[3]

هناك علاقة وثيقة بين الأسلوبية والبلاغة "تتمثل في محور البحث في كليهما هو الأدب، يمكن القول أن الأشكال البلاغية المختلفة هي الجذور التي نمت عليها المناهج الأسلوبية المختلفة فلا يمكن الفصل بين البلاغة و الأسلوبية بأي شكل من الأشكال"[4]، أي أن البلاغة والأسلوبية ذات علاقة تكاملية لا يمكن الفصل بينهما فكلاهما تكمل الأخرى.

"فالبلاغة والأسلوبية تقدمان صورا مختلفة من المفردات والتراكيب والأساليب وقيمة كل منها الجمالية والتأثيرية".[5]

1- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994م، ص170.

2- المرجع نفسه، ص178.

3- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م، ص61.

4- المرجع نفسه، ص87.

5- المرجع نفسه، ص87، 88.

"البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقييمية، ويرمي إلى تعليم مادته، وموضوعه: بلاغة البيان، بينما تنفي الأسلوبية عن نفسها كل معيارية وتعزف عن إرسال الأحكام التقييمية بالمدح أو التهجين، ولا تسعى إلى أية غاية تعليمية البتة".[1]

"يتجه البحث البلاغي إلى الاختصاص بنوع خاص من الكلام هو الكلام الأدبي، أما التحليل الأسلوبي فيشمل على كل أجناس الكلام".[2]

أما شكري محمد عياد فيرى أن: "الأسلوبية ذات نسب عريق في العربية لذلك، فإنه يصدر كتابه "مدخل إلى علم الأسلوب" بقوله: ولكنني إذ أقدم إليك هذا الكتاب لا أغريك ببضاعة جديدة مستوردة، فعلم الأسلوب ذو نسب عريق عندنا، لأن أصوله ترجع إلى علوم البلاغة، فالبلاغة لا يمكن الاستغناء عنها، والأسلوبية لا تستطيع أن تقوم مقام البلاغة"[3].

"تتمثل منهجية البلاغة في دراستها للتركيب اللغوي من حيث أداؤه للمعنى من ناحية، ومن حيث تنوع هذا الأداء من ناحية ثانية، ثم من حيث مطابقته لحالة المخاطبين من ناحية ثالثة، ثم ينضاف إلى ذلك أمور تحسينية لا تتصل بالإفادة الأصلية. وقد تصور البلاغيون أنهم بهذا المنهج قد استوعبوا مجال القول وفنونه. ومن الملاحظ أنهم اتجهوا بكل ذلك-كما فعلت الأسلوبية-إلى الخطاب الفني دون الخطاب العادي، وأدركوا أن الوسائل التعبيرية البارزة هي مناط الاهتمام، ومجال البحث، ومركز الثقل، وتغاضوا عن جوانب أخرى كثيرة وهامة في الأداء الفني كالجوانب النفسية والاجتماعية. وقد أتاح هذا القصور للأسلوبية الحديثة أن تكون وريثة شرعية للبلاغة القديمة"[4]

"كل من علم الأسلوب وعلم البلاغة-إذن-يفترض أن هناك طرقا متعددة للتعبير عن المعنى، وأن القائل يختار أحد هذه الطرق لأنه في نظره أكثر مناسبة للموقف".[5]

1-يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص73.

2- المرجع نفسه، ص65.

3- المرجع نفسه، ص62.

4- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص258، 259.

5- شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، مكتبة الجيرة العامة، ط2، 1992م، ص43.

3-الفرق بين البلاغة وعلم الأسلوب:

ثمة فروقات مهمة ينبغي أن يظل دارس علم الأسلوب على ذكرها:

"الفرق الأول والأهم يرجع إلى أن علم البلاغة علم لغوي قديم وعلم الأسلوب علم لغوي حديث، فالعلوم اللغوية القديمة تنظر إلى اللغة على أنها شيء ثابت، في حين أنّ العلوم اللغوية الحديثة تسجل ما يطرأ عليها من تغير وتطور. وعلم الأسلوب، كسائر العلوم اللغوية الحديثة، يدرس الظواهر-أعني الجانب الذي يخصه منها-بطريقتين: طريقة أفقية في زمن واحد، وطريقة رأسية، تمثل تطور كل ظاهرة من الظواهر على مر العصور".[1]

ويترتب على هذا الفرق الأساسي، فرق ثاني على قدر كبير من الأهمية.

"إن علم البلاغة علم معياري، على حين أن علم الأسلوب علم وصفي، فمادة علم الأسلوب هي التأثيرات الوجدانية للظواهر اللغوية، إن نظرية الأسلوب كلها تعتمد على فكرة "الاختيار" وفكرة "الانحراف" ومن ثم نقول إن القراءة الأسلوبية ليست إلا تدريبا للقدرة الطبيعية على القراءة، وما نسميه اختيارات وانحرافات ليس إلاّ توضيحا لأسباب القلق التي يشعر بها القارئ حين يجابه بطريقة خاصة في استعمال اللغة".[2]

"وثمة فرق ثالث بين علم البلاغة وعلم الأسلوب، وهذا الفرق يرجع إلى نظرة كل منهما إلى "الموقف"، فكما أن علم البلاغة يقرر أن الكلام يطابق-أو ينبغي أن يطابق-مقتضى الحال، فكذلك يقرر علم الأسلوب أن نمط "القول" يتأثر بالموقف، ولذلك نجد "الموقف" في علم الأسلوب أشد تعقيدا من مقتضى الحال، أما علم الأسلوب فقد نشأ في هذا العصر الذي دخل فيه علم النفس إلى شتى مجالات الحياة".[3]

"تتجلى سيطرة المنطق على علم البلاغة في تبويب هذا العلم فإنه لم يكد يخرج في هذا التبويب عن موضوعين اثنين: دلالة اللفظ المجرد (وهو ما يسميه المناطقة بالتصور) ويدخل

1- شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، ص44.

2-المرجع نفسه، ص45.

3-المرجع نفسه، ص46، 47.

فيه المجاز والاستعارة والكناية، ودلالة الجملة (وهو ما يسميه المناطقة بالتصديق) ويدخل فيه الخبر والانشاء والحذف والذكر والتقديم والتأخير والقصر".[1]

ويترتب على الفروق الثلاثة السابقة فرق رابع وأخير: "وهو اتساع آفاق علم الأسلوب اتساعا كبيرا بالقياس إلى علم البلاغة، ثم إنّ علم الأسلوب لا يكتفي بدراسة الظواهر اللغوية في عصر واحد، ولا يمزج بين العصور كما تفعل البلاغة، بل يمكن أن يتبع تطور الظاهرة على مرّ العصور. ولا يكتفي بدراسة الدلالات الوجدانية العامة الزائدة على الدلالات المباشرة لمختلف التراكيب اللغوية، بل يدرس أيضا الصفات الخاصة التي تميز هذه الدلالات الوجدانية في أسلوب مدرسة أدبية معينة أو فن أدبي معين، أو في أسلوب كاتب بالذات، أو عمل أدبي واحد بعينه".[2]

إن هذه المفارقة لا تعني المقاطعة النهائية بين علم البلاغة وعلم الأسلوب لأن ثمة نقاط التقاء بين البلاغة والأسلوبية من بينها:

"كلاهما يفترض حضور المتلقي في العملية الإبلاغية إلاّ أن الأسلوبية قد جعلت هذا الحضور شرطا ضروريا لاكتمال عملية الانشاء بل إنّ المتلقي من المنظور الأسلوبي هو الذي يبعث الحياة في النص بتلقيه وتذوقه.

أما البلاغة فالمتلقي عندها لا يشكل إلاّ جانبا واحدا من الجوانب المتعددة لمفهوم مقتضى الحال الذي يعني أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الاطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الايجاز يباين مقام الاطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي"[3].

1- شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، ص48.

2- المرجع نفسه، ص48، 49.

3- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ص83، 84.

المبحث الثالث: أثر البلاغة في الدراسات الأسلوبية.

"تتضمن الأسلوبية بعض المبادئ التي تتصل بفكرة المعيارية والتشريع والتعليم كالعدول والانحراف والاختيار.

تعتبر البلاغة بفنونها وسائل تعبيرية يمكن توظيفها لتحقيق الدراسة الأسلوبية وإقامة التحليل البلاغي الكاشف، فالبلاغة والأسلوبية من العلوم الإنسانية المتعاونة التي تتآزر في تحليل النصوص".[1]

"منذ ستينات القرن العشرين إلى اليوم، تعددت الدراسات الأسلوبية التي يحاول أصحابها استثمار البلاغة فيها، من هؤلاء رومان جاكبسون ثم رولان بارث، وذلك بالنسبة لبلاغة أرسطو والبلاغة الغربية بصفة عامة، ومن ثم يجب أن نعيد النظر-بغية التصحيح- في وجهة من يرى أن الأسلوبية قد تولدت من البلاغة، وبناء على ذلك فهي قد ماتت ليحل محلها هذا الوليد، فهو وريثها، أو أن الأسلوبية بديل للبلاغة في عصر البدائل بعد أن تغست وأصيبت بالعقم، ومن ثم يرون أن الأسلوبية امتداد للبلاغة، ونفي لها قياسا للبلاغة العربية على البلاغة الأوروبية".[2]

1-بالنسبة للغرب: "فإن المتتبع لأثر البلاغة في الدراسات الأسلوبية سيجد أن رومان جاكبسون في دراسته البنيوية والأسلوبية لم يحتفظ من كل البلاغة إلا بوسيلتين تعبيريتين، أو وجهتين هما الاستعارة والكناية وذلك لتفعيل محوري الرسالة عند دوسيسير(ت.1913م) الذي رأى أن الرسالة تقوم على البعدين الأفقي والرأسي، وقد استثمر رومان جاكبسون هذين البعدين في ضوء التمييز البلاغي بين الاستعارة والكناية، على أساس أن الأولى تقوم على الإبدال والإزاحة، اعتمادا على المشابهة والمشاكلة والقياس، والثانية(الكناية) تقوم على أساس المجاورة والتداعي"[3]، وقد رأى جاكبسون أيضا "أن هذا التمييز مفيد على مستوى الجزء

1- سعد أبو الرضا، البلاغة والأسلوبية ائتلاف لا اختلاف، ندوة الدراسات البلاغية، الواقع والمامول، 1422هـ، ص9، 10.

2- المرجع نفسه، ص11.

3- المرجع نفسه، ص12.

والكل، وأنماط صيغة الخطاب عموما. وهكذا تصبح في نظره علاقات المشابهة أو المجاورة وسيلة لتحديد الأسلوب الأدبي حسب اعتماد الأديب على أيهما فيما يكتب، كما يمكن استثمار ذلك في تحليل النصوص كشفا عن مستويات المعنى".[1]

2-بالنسبة للبلاغة العربية: "فقد تعددت مثل هذه المحاولات، وتباينت في مستويات كشفها عن هذا الاتصال والإفادة من البلاغة العربية هناك محاولة كانت أكثر اتصالا ببحث قضية الاتصال نفسه بين البلاغة والأسلوبية وابعاده وتجلي فاعلية البلاغة العربية في هذا المجال فنجد تمام حسان في كتابه "الأصول" يعتبر أن السكاكي (ت 626هـ) قد أثرت ثقافته في عرضه للبلاغة، فأسرف في الضبط والتقعيد والبعد عن التذوق".[2] ويرى د تمام حسان "أنّ ما قبل ذلك في تاريخ البلاغة كان أقرب إلى النقد الأدبي، وهوما كان عند الجاحظ (ت255هـ) وابن المعتز (ت296هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، على تبيان مستوى ذلك بينهم ونظرة هؤلاء إلى البلاغة تدور حول الأصول دون أن تقعد للفروع، وهي أقرب للذوق، وهذه المرحلة من تاريخ البلاغة هي ما يصفها تمام حسان بالمعرفة دون الصناعة".[3]

أما الفترة الأخرى التي يؤرخ لها بقدامة بن جعفر(ت337هـ) ثم السكاكي، "فقد كانت أقرب إلى ما يعرف في اللغويات الحديثة باسم الأسلوبيات stytistics والمقصود بها فرع من اللسانيات أي الدراسات اللغوية الحديثة، يقوم على تحليل الأسلوب الذي من أهم معالمه اختيار استعمال إحدى الطرق الممكنة للتعبير حين يكون كل هذه الطرق صالحا لأداء المعنى".[4]

"كما أن ذوبان البلاغة في الأسلوبية على هذا النحو غبن للبلاغة التي أبدى حرصه عليها، وفرقها في مستويات تحليله للنص داخل عباءة اللسانيات والأسلوبية، ولا ضير في

1- سعد أبو الرضا، البلاغة والأسلوبية، ص13.

2- المرجع نفسه، ص13.

3- المرجع نفسه، ص14.

4-المرجع نفسه، ص15.

ذلك بشرط أن يكون تحت عنوان "التحليل البلاغي الأسلوبي للنص" ويتجلى فيه تآزر البلاغة والأسلوبية والنقد الأدبي ليصبح ما بين البلاغة والأسلوبية من مباينات واختلافات ائتلافات معرفية إنسانية"[1]

"فالدراسات الأسلوبية تشغل مساحة واسعة، تمتد من: القوانين اللغوية العامة التي قد تشمل عدة لغات، إلى القوانين اللغوية الخاصة بلغة بالذات، إلى التحليل الأدبي لعمل معين أو جملة أعمال من جنس واحد. ولكن هذه المساحة الواسعة يحددها اختصاص علم الأسلوب بالتأثيرات الوجدانية (الإضافية) للظواهر اللغوية التي تخرج عن النمط العادي".[2]

3-أنواع الدراسات الأسلوبية:

هناك بعض الأمثال التي توضح أنواع الدراسات الأسلوبية في مجال اللغة الأدبية.

1-النوع الأول: "الدراسات الأسلوبية للقوانين اللغوية العامة فعلم اللغة العام ينظر إلى العلاقات المجازية التي تقوم عليها الصورة على أنها إحدى الطرق الرئيسية للنمو اللغوي، فنحن نصف لونا ما بأنه "وردي" وشكلا ما بأنه(كرويّ) ونصف الرأي الذي ينهي خلافا بأنه (قاطع) و"حاسم" ويعكسه الرأي (المتردد) و(المذبذب) وكل هذه الكلمات أخذت من صور محسوسة، واستعملت لصورة محسوسة أخرى أو لمعان مجردة".[3]

2-النوع الثاني: "الدراسات الأسلوبية هي تلك التي تتناول لغة بعينها، والعالم اللغوي الفرنسي "جيرو" لا يميز هذا النوع عن سابقه ويطلق عليهما معا اسم علم الأسلوب وصفي. ولعل سبب ذلك أن هذا العلم نشأ فرنسيا، فلم يشعر القائمون عليه بحاجة إلى دراسة نماذج الإيقاع أو الصورة الأدبية أو غيرهما، مما يعد صفات عالمية للتعبير الأدبي، في غير اللغة الفرنسية، ولكن علماء الأدب المقارن عندهم اهتموا بمثل هذه النماذج. أما الدراسات العربية

1- سعد أبو الرضا، البلاغة والأسلوبية، ص25.

2- شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، ص52.

3- المرجع نفسه، ص55.

في علم الأسلوب المقارن وعلم الأسلوب الوصفي، لمكان الترجمة في ثقافتها المعاصرة، والحاجة إلى التمييز بين ما يمكن نقله من لغة إلى لغة، وما لا يمكن فيه ذلك".[1]

3-الدراسات الأسلوبية التكوينية أو الفردية: "**إن** معظم الدراسات التي من هذا النوع تتناول تحليل لغة كاتب أو شاعر معين، بل يتناول كتابا واحدا من كتبه، أو ظاهرة واحدة في أسلوبه، ولكن الدّارس يجد لها قيمة تعبيرية خاصة، والأسلوب لا يخرج عن كونه طريقة للاتصال بين مستعمل اللغة ومتلقيها"[2].

1- شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب، ص 58.

2- المرجع نفسه، ص 62 ، 63.

الخاتمة

في ختام مشوارنا البحثي هذا الذي صددنا إليه وخضعنا إلى مجموعة من العناوين لتحليل موضوعنا هذا ألا وهو تحولات البلاغة فقد أشرنا إلى تفاصيل هذا الأخير استنادا إلى بعض المراجع والكتب التي اعتمدنا عليها للاندماج والتوضيح العميق فيه مفسرين معناه العلمي من حيث جميع الجوانب اللغوية وعلى هذا الأساس توصلنا إلى بعض النتائج نذكر منها:

-الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي.

- تعتبر الاستعارة أداة جمالية وتعبيرية وجدت منذ القدم.

- حظيت الاستعارة باهتمام الدارسين قديما وحديثا بكونها أهم الخصائص الجوهرية للغة الطبيعية.

- تبوأت الاستعارة منزلة كبيرة في حقل الدراسات اللغوية لما تؤديه من فعالية في تشكيل الخطابات وهيكلة أنسجتها وتحقيق جماليتها.

- تغدو الاستعارة جوهر البلاغة وسر وجودها كونها ألمع الصور البيانية.

- تعد الاستعارة جوهر اللغة ومبدأ حاضر في اللغة باستمرار.

- إن الأسلوبية وليدة البلاغة القديمة وبديل عنها في وصف الأسلوب.

-البلاغة علم معياري في حين أن الأسلوب علم وصفي.

-لقد صادفت الأسلوبية نجاحا كبيرا في اللغة الإنسانية.

-هناك علاقة وثيقة بين الأسلوبية والبلاغة تتمثل في محور البحث في كليهما هو الأدب.

-علم الأسلوب يساعد على ملئ الفجوة بين الدراسات اللغوية والأدبية في مجال التعليم، وبفضله يمكن الوصول إلى الوحدة الجوهرية الشاملة.

-الأسلوب من حيث هو تسمية للإبداع الأدبي خاضع لرسوم البلاغة التقليدية إلى حدّ كبير باعتبار أنّ البلاغة من حيث هي علم يتجاوز الملاحظة الأولية إلى تحديد الظواهر وتصنيفها ووصفها.

-يمكن القول أن علم الأسلوب كمنهج حديث هو إضافة للفكر البلاغي القديم وتطوره لبحوثه.

-الدراسات الأسلوبية تشغل مساحة واسعة تمتد من القوانين اللغوية العامة التي قد تشمل عدة لغات إلى القوانين اللغوية الخاصة كلغة الذات أي أن هذه المساحة الواسعة يحددها اختصاص علم الأسلوب.

-تعتبر بلاغة الإقناع أو الحجاج باعتبارها منطلق البلاغة القديمة وسمتها المميزة حيث انبثقت من رحم الفلسفة والجدل وأيضا مصدر البلاغة الحديثة بعد عصور طويلة.

-ارتبطت البلاغة لدى ابن وهب بالاتجاه الخطابي واستند بيانه على الاستدلال والإقناع من خلال دفاعه عن البيان المعرفي.

-لقد كان للحجاج حضوره في البلاغة العربية التي شكل البرهان والإقناع أحد أهم مباحثها.

-ويمكن القول أن البلاغة العربية ظلّ يتجاذبها جانبان أساسيان هما جانب التواصل والابداع وجانب الفن والجمال.

-إن الطابع الإقناعي لا يكاد يفارق مشروع ابن وهب على امتداد كلماته "البرهان" فالحجة هي الوسيلة المطمئنة لتحقيق المعرفة.

هذه أهم النتائج والملاحظات الختامية التي انكشفت لنا خلال هذه الدراسة.

وأرجو أن أكون قد وفقت في هذه المذكرة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الثالث: بلاغة الإقناع

المبحث الأول: بلاغة الإقناع في الثقافة العربية والثقافة الغربية الحديثة.

المبحث الثاني: مسار الإقناع في البلاغة الغربية والبلاغة العربية بين الامتاع والإقناع.

المبحث الثالث: النظرية الجديدة في الحجاج البلاغي (الأرسطيون الجدد)

تعتبر بلاغة الاقناع أو الحجاج باعتبارها منطلق البلاغة القديمة وسماتها المميزة حيث انبثقت من رحم الفلسفة والجدل باعتبارها أيضا مصدر البلاغة الحديثة، ونعرض في هذا الفصل مصطلحين اثنين هما الحجاج والبلاغة والمفاهيم ذات الصلة بالحجاج لنكشف طبيعة العلاقة بينهما وبين البلاغة، ونرسم حدود التقاطع والاختلاف بينهما.

المبحث الأول: بلاغة الاقناع في الثقافة العربية والثقافة الغربية الحديثة.

إن البلاغة ليست بغيتنا تعريفها ولا تتبع المسار التاريخي للبلاغتين العربية والغربية وإنما غايتنا أن نلامس البعد الإقناعي والتداولي في البلاغتين.

1-بلاغة الاقناع في الثقافة العربية:

أ-الاقناع في بيان الجاحظ: "تقوم إسهامات الجاحظ في بلاغة الاقناع لاعتبارين أساسيين

- أولهما: إجماع الباحثين والنقاد العرب على الدور التأسيسي والريادي الذي اضطلع به الجاحظ في تشكل البلاغة العربية

- ثانيهما: أن الجاحظ رجل محاجة ومناظرة ومتكلم عارف بتصاريف الكلام ووجوه الاحتجاج.

فإذا كانت البلاغة العربية قد توزعها تياران بارزان: تيار الامتاع المرتبط بسؤال الغرابة والانزياح والبديع، وتيار الاقناع بسؤال المناسبة المقامية التداولية، فقد اعتبر الجاحظ مؤسس الثاني وواضع خصائصه"[1]

يقول الدكتور محمد العمري: "إن تحليل استراتيجية كتاب البيان والتبيين للجاحظ يكشف بكل وضوح أن الكتاب محاولة لوضع نظرية لبلاغة الاقناع مركزها الخطاب اللغوي الشفوي. فلقد انتبه الجاحظ إلى سلطان الكلام وعارضه الاحتجاج، وما لهما من مفعول قوي في الاستمالة وجلب انخراط المستمعين.

1- عبد العالي قادا، بلاغة الاقناع، دراسة نظرية تطبيقية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م، ص117.

لذلك ربط البلاغة بالإقناع، يقول: جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة. فالبلاغة تغدو وسيلة للتأثير على المستمع والظهور عليه واقناعه بالرأي"[1]، لهذا تبقى نظرية البلاغة في كتاب الجاحظ والعديد من رؤى النقاد الآخرين من أساسيات ودوافع شفوية في الإقناع وتقريب الخطاب للسامع أكثر.

"إنّ أهم أسس مؤلفات الجاحظ ومنطلقاته هو الانتماء العقدي، فكان لهذا البعد المذهبي الدور الكبير في ربطه للبلاغة بالوظيفة الاقناعية ولعل اهتمام الجاحظ في مشروعه البلاغي بالخطبة يدعم اقراره بالبعد الاقناعي للقول، وبقدرته على التأثير في المتلقي"[2]، وعلى المنظور الفكري الذي طبقه الجاحظ في أساسياته في الإقناع فهو يعتمد على العلاقة الوظيفية بين الخطاب المباشر وتأثير المتلقي.

ويرى محمد العمري: "أنّ البيان عند الجاحظ تتنازعه وظيفتان: الوظيفة الفهمية والوظيفة الإقناعية، فالبيان عنده معرفة وإقناع، لقد حاول العمري البحث في "الجانب الذي لم يجد عناية الدارسين هذا البعد الذي يقف بين المنطلق والشعر، وهو فن الإقناع أو بلاغة الخطاب الإقناعي"[3]، وبناء على ما سبق في وظائف الجاحظ فإن محمد العمري يجدي في نظره في الوقوف على توضيح نوعية خطاب الإقناع واشكالية المنطلق فيه.

"وقد لخص الدكتور محمد العمري لأغراض الإقناعية التي يحققها القول حسب تحور الجاحظ في "استمالة القلوب وميل الأعناق والتصديق وفهم العقول وصراع النفوس والاستمالة والاخطرار والتحريك وحل الحبوة وهي أغراض ينجزها الخطاب"[4]، يرى محمد العمري أن الجاحظ أصاب فيما ذهب إليه وأجاد في مصداقية قوله وإنجازه في تحقيق مبتغاه لتبيانه لأغراض الخطاب الملقى فيها.

1- عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت لبنان، ط1، 2013 م، ص64.

2- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص117، 118.

3- المرجع نفسه، ص119.

4- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص64، 65.

"ويوضع المشروع البياني للجاحظ في سياقه التاريخي نقتنع بأنه مثل موقفا حضاريا هو محاولة إرساء مجتمع عقلاني تربط بين أفراده علاقات الإقناع بالمنطق أو الاستمالة بشتى صور الدلالة والتعبير الاجتماعي"[1]، بمعنى أن مشروع الجاحظ أفاد في سياقه التاريخي بلم العلاقات بين الأفراد عن طريق الإقناع ورسم الصور الحوارية بين بعضهم البعض.

ب-البعد الإقناعي لابن وهب:

"استند البيان في البرهان إلى الاستدلال والإقناع، ومن ثم ارتبطت بلاغة ابن وهب نشأتها في ذلك شأن بلاغة الجاحظ بالاتجاه الخطابي، ويمكن أن تلمس الصفة الإقناعية في دفاع ابن وهب عن البيان المعرفي"[2].

"وقد ارتبطت البلاغة لدى ابن وهب، بالاتجاه الخطابي واستند بيانه على الاستدلال والاقناع من خلال دفاعه عن البيان المعرفي"[3]، اتبع ابن وهب نفس خطاب الجاحظ استنادا إلى منهجيته وطريقة تحليله للوصول إلى البرهان والإقناع الخطابي.

"يحدد البيان عند ابن وهب بالاستنباط المعرفي الناجم عن الاعتبار والاعتقاد، ويتداول بالعبارة والكتاب، هذه الطبيعة المعرفية للبلاغة ميزت كثيرا من النظريات الحجاجية قديما وحديثا، فأرسطو استند إلى المنطق في بلاغته، وبيرلمان استند إلى المنطق الصوري، وهذا دليل على استعاب ابن وهب للآلية الرئيسية في بلاغة الإقناع (القياس) والاهتمام بنوعه الخطابي وهو الأنسب للغة الطبيعية أي ما يعرف في الدراسات الحجاجية منذ أرسطو بالقياس الضمر أكثر من ذلك، لقد دقق ابن وهب بشكل مباشر على ما يقوم به الاقناع، وهو الانتقال من المقدمات إلى النتائج"[4]، بالرغم من تعدد طرق ونظريات أرسطو وبيرلمان إلاّ أن ابن وهب ركز وأبقى في فكرته بأخذ الإقناع ركيزة للوصول إلى النتائج.

1- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص125.

2-عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص69.

3-عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص126.

4-عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص70.

"إذا كانت بلاغة الإقناع تشتغل على الاحتمال والمتشابه، فإن أراء ابن وهب البيانية عكست احاطة واعية بهذا المجال الذي يشكل موضوعها"[1]

"وما يثبت جليا السمة الإقناعية لمشروع ابن وهب البلاغي أنه لا يفتأ على امتداد البرهان يردد بأن الحجة هي الوسيلة المتاحة في تحصيل المعرفة"[2].

"إن الطابع الإقناعي لا يكاد يفارق مشروع ابن وهب على امتداد كتابه "البرهان" فالحجة هي الوسيلة المطمئنة لتحقيق المعرفة"[3]، يعتمد ابن وهب على الحجة كأساس موضوعي تهدف إلى غاية جذرية في التفسير والوضوح المعرفي.

2-بلاغة الإقناع في الثقافة الغربية الحديثة.

أ-بيرلمان وتيتيكا: الخطابة الجديدة.

"إذا كانت بلاغة الإقناع قد عرفت قرونا من الإهمال، أقصاها من دائرة الاعتبار المعرفي، فإن الرجوع الكبير لهذه البلاغة مدين تاريخيا لظهور مصنف في الحجاج لبيرلمان كفيلسوف ودكتور في القانون اهتم في نشاطه المعرفي بالمنطق الصوري والفلسفة التحليلية، إلا أن دراساته المبكرة حول البلاغة والفلسفة ستقوده إلى التمييز بين المنطق الصوري الحديث المستند إلى الرياضيات، والقيم أي المبادئ العامة التي تؤسس الخلقية الأخلاقية لتدبير الديمقراطيات المعاصرة (العدالة والمساواة والمسؤولية عن الأفعال)"[4]، إن الغياب الذي عرفته بلاغة الإقناع قديما قد حررته بلاغة الحجاج وأعادت تصنيفه وهذا اعتمادا على بيرلمان الذي أحيا تنشيط التصوير المنطقي والتحليل الفلسفي لها.

"وقد حاول المؤلفان، من خلال هذا المصنف، بعث بلاغة الإقناع بعد الإهمال الذي لحقها لقرون طويلة، وبعد انحصار البلاغة في المجازات والمحسنات والصور بإخراج الحجاج من دائرة الخطابة والجدل، أو بالأحرى استطاعا أن يعثر على ذلك الخيط الرفيع

1-عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص72.

2-المرجع نفسه، ص73.

3-عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص130.

4- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص83.

الذي يمكن اعتماده لمصالحة تاريخية بين الخطابة والجدل بين أرسطو وأفلاطون"[1]، الملاحظ مما سبق أن المؤلفان توصلا إلى استبعاد الحجاج من حيز الخطابة حفاظا على منظومة أرسطو وأفلاطون.

"وضمن هذا المسار أنجب المؤلفان مصنف في الحجاج سنة 1958، المعجم الحقيقي المجمل لكل أشكال الحجاج وتأثيرها. ويعزو الباحث جورج فبينو مشروع بيرلمان في احياء بلاغة الإقناع إلى عوامل سياسية ارتبطت بتأثره الشديد"[2].

"ثم إنّ هذا الاتجاه القوي نحو بلاغة الإقناع الذي جسده مصنف في الحجاج، كان إجابة معرفية عن مأزق المنطق الصوري وعجزه في الفكر المعاصر عن التعامل مع القضايا"[3]

"إن العودة إلى بلاغة الإقناع، وتطوير نظرية الحجاج في مشروع بيرلمان حمل وعيا حادا بمحدودية المجال الذي يغطيه المنطق الصوري، ولقد اعتبر بيرلمان بأن التصور الديكارتي قاد إلى حصر غير مبرر للمجالات الواسعة والممتدة للفكر الإنساني"[4]، لقد أدى مشروع بيرلمان في إحياء وتجديد بلاغة الإقناع الذي جسده مصنف في الحجاج أدى إلى تطوير نظرية الحجاج في مشروع بيرلمان.

"يبدو إذن أن بيرلمان وتيتيكا قد عمدا إلى إحياء البلاغة القديمة، ولكن في ثوب جديد هو الحجاج، إن أهم ما يميز هذه البلاغة حسب كريلهو هو مبدأ الانخراط، فما أصبح مهما ليس القيمة الشكلية للحجج ولكن طبيعتها العملية الإجرائية وفضاء استقبالها، لذلك فالحقيقة أو الحقائق التي يقود إليها الحجاج غير ضرورية أو واحدة أو مفارقة، فهي نسبية ومتعددة ومقامية. وقد وقف بيرلمان وتيتيكا في كتابهما، بشكل مفصل عند منطلقات هذا الحجاج،

1-عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص157.

2- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص83.

3- المرجع نفسه، ص84.

4- المرجع نفسه، ص85.

كما عرضنا بتدقيق لتقنياته"[1]، وخلاصة القول أن بيرلمان وتيتيكا أعادوا احياء البلاغة القديمة في ثوب جديد ألا وهو الحجاج حيث وقفوا عند منطلقات هذا الحجاج.

المبحث الثاني: مسار الإقناع في البلاغة الغربية والبلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع

1-مسار الإقناع في البلاغة الغربية: "ارتبطت نشأة البلاغة الإغريقية بقضايا الملكية التي أقيمت بعد سقوط الطاغيتين جيلون وهيرون إثر انتفاضة ديمقراطية، خلال القرن الخامس قبل الميلاد وقد تطلبت تلك القضايا من الأهالي امتلاك القدرة على إقناع لجان التحكيم الشعبية التي تم تعيينها للفصل في الدعاوي كما انتعشت بالجو الديمقراطي السائد بعد طردها"[2]، في مجمل اتفاقيات جيلون وهيرون توضح أن توافق الأهالي مرجع أساسي في القدرة على الحفاظ على مجتمع يسود الكل.

"لقد فصل أرسطو منذ البداية بين الشعرية والخطابية مؤكدا ارتباط الأولى بالمحاكاة بينما تدرس الثانية السبل المؤدية إلى الإقناع، إقناع في مجال المحتمل والمسائل الخلافية القابلة للنقاش، ففي صنعة الخطابة تنتقل من حجة إلى حجة، فيما يتطور الخطاب في صنعة الشعر من صورة إلى صورة وهكذا التفريق بين الصناعتين (الشعر والخطابة) هو جوهر البلاغة الأرسطية ودليل صفائها وانتسابها إليه"[3]، ذهب أرسطو إلى أن الشعرية ارتبطت بالمحاكاة في حين أن الخطابة ارتبطت بالطرق المؤدية إلى الإقناع وذلك لاعتبارهما جوهر البلاغة الأرسطية.

"هكذا إذن كانت نشأة البلاغة الغربية مرتبطة بالإقناع وآلياته، إلاّ أن تاريخها نحا بها نحو تقلص البعد الفلسفي التداولي وتوسع البعد الأسلوبي حتى صار الموضوع الوحيد لها فكانت النتيجة أن بدأت بلاغة أرسطو في الانحسار منذ وقت مبكر"[4].

1- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص87.

2- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص26.

3- المرجع نفسه، ص27.

4- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص27.

"ويرجع هنريش بليث أسباب هذه النهضة التي عرفتها البلاغة فب مجال التنظير إلى الأهمية المتزايدة للسانيات التداولية ونظريات التواصل والسميائيات والنقد الأيديولوجي وكذا الشعرية اللسانية في مجال وصف الخصائص الإقناعية للنصوص وتقويمها، وهكذا برز مجموعة من الباحثين أمثال **شايم بيرلمان وجيرارجنيت وتودوروف وجون كوهن وبول ريكور وديكرو وميشال ميار** وغيرهم، فانتقلت البلاغة معهم إلى تحليل الخطاب ودراسة خصوصياته"[1]، لقد توصل هنريش بليث إلى وصف الخصائص الإقناعية للنصوص ولهذا برز مجموعة من الباحثين الذين عمدوا إلى تحليل الخطاب والعمل على دراسة خصوصيته.

"وقد سعت جل المجهودات البلاغية الحديثة إلى بناء مفهوم "البلاغة العامة" مفهوم نسقي يستوعب المفهومين السائدين المفهوم الأرسطي الذي ينبني على الإقناع باعتماد الملكة الخطابية، والمفهوم الأدبي الذي يجعل الخطاب هدفا في حد ذاته فيبحث في صور الأسلوب، من خلال توسيع منطقة التقاطع بين الشعرية والخطابية، فتبني بذلك بلاغة جديدة "رائدها التأثير والتفعيل" بلاغة ينصهر فيها الشعري والتداولي الخطبي"[2].

"ويعتقد محمد العمري أن هذه العودة إلى خطابية أرسطو (أي الريطوريك) لتكون عنوانا للبلاغة العامة تعتبر من المفارقات على اعتبار أن أرسطو هو أول من شطر الخطاب إلى شعرية وخطابية، إلاّ أنه يعود ليبرر هذه المفارقة بكون خطابيته (أرسطو) قد تضمنت عناصر حجاجية وأسلوبية قابلة للتنمية والتوسع، كما أنّ أجناسها الثلاثة قابلة لاحتواء أصناف الخطاب الاحتمالي المؤثر"[3]، وقد دمج محمد العمري خطابية أرسطو لتكون عنوانا باعتبار أرسطو أول من شطر الخطاب إلى شعرية وخطابية.

2-البلاغة العربية بين الامتاع والاقناع: "تختلف البلاغة العربية عن نظرتها الغربية من حيث ظروف النشأة والخصوصية الثقافية، والسياق التاريخي، فإذا كانت البلاغة الغربية

1- المرجع نفسه، ص29.

2-المرجع نفسه، ص29.

3- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص30.

نشأت مرتبطة بالخطابة، في إطار فلسفي منطقي محاولة تصنيف الأقاويل حسب قدرتها على قول الحقيقة، فإن البلاغة العربية ظهرت تباشيرها في أحضان الشعر"[1]، إن نشأة البلاغة العربية تختلف عن البلاغة الغربية وذلك من حيث ظروف وعوامل النشأة فالبلاغة الغربية كانت نشأتها مرتبطة بالخطابة في حين أن البلاغة العربية مرتبطة بالشعر، "وإذا كانت البلاغة العربية قامت على دمج المسلكين الخطابي والشعري غير أن شبكة قراءة فترة تأسيس البلاغة العربية"[2].

"لقد وجه الجاحظ البيان ومن خلاله البلاغة وجهة أخرى، مؤلفا بين الرافد الخطابي والرافد الشعري، وجاعلا للبلاغة وظيفتين أساسيتين متكاملتين هما: الإمتاع والإقناع وبالرغم من أن تفسير توجه البلاغة العربية نحو الأساليب البديعية وتركيزها على وظيفة الامتاع"[3]

لقد كان للحجاج حضوره في البلاغة العربية التي شكل البرهان والإقناع أحد أهم مباحثها ويمكن القول أن البلاغة العربية ظل يتجاذبها جانبان أساسيان هما جانب التواصل والإبلاغ، وجانب الفن والجمال، الدلالة والإبلاغ بما يعنيانه من دقة ومباشرة ووضوح وإقناع، والفن والجمال بما يفرضانه من غموض وتخييل وإمتاع"[4]، ويعتبر الحجاج دافعا أساسيا في البلاغة العربية حيث كان يتمركزها جانبان أساسيان هما التواصل والإبلاغ وجانب الفن والجمال.

"إن الوظيفة الإقناعية للبلاغة العربية لا يعني اختفاءها من الدرس البلاغي العربي، وإنما القصد هو تواريها وجعل وظيفة الإمتاع مركز هذا الدرس وخصيصته، وإلا فالبلاغة العربية اهتمت بالبعد التداولي في مفهومها للخطاب واعتنت بمناسبة المقال للمقام"[5]،

1- المرجع نفسه، ص33.

2- المرجع نفسه، ص34.

3- المرجع نفسه، ص35.

4- مسعود بودوخة، البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع، دار الكتب العلمية، 1971م، ص126، 127.

5- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص40.

2-1-الحجاج والبلاغة: تكامل أم ترادف

"ليس هدفنا كما أسلفنا الوقوف على التعاريف الكثيرة للبلاغة، وتبيين جزئياتها ومشاربها، وليس هدفنا كذلك تتبع مصطلحات كثيرة جاورت البلاغة ولافتها أحيانا، لكن هدفنا هو البحث في وسط كل ذلك على ما يربط البلاغة بالحجاج"[1].

"تفيد البلاغة في اللغة الغاية والمنتهى، يقال بلغ الأمر إذا وصل إلى غايته والبلاغ الكفاية وما يتوصل به إلى الغاية، والابلاغ الايصال"[2] ولو تلمسنا هذه الكلمة في تراثنا النقدي والبلاغي، وقد جاءت لفظة بليغ في قوله تعالى: "وقل لهما قولا بليغا" سورة النساء الآية 63. "ولقد تعددت تعاريف البلاغة في الكتب البلاغية والنقدية القديمة والحديثة، غير أنها اشتركت في أسس يقوم عليها القول البليغ، منها:

-الإفهام: يقول الجاحظ: البلاغة أن لا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم، وهو قول يجعل الإفهام شرط البلاغة الأول، ويعلي من الوظيفة التواصلية والتداولية للبلاغة"[3].

-حسن المعرض: يقول أبو هلال العسكري: "البلاغة ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن، وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة"[4].

-البصر بالحجة: "البلاغة هي البصر بالحجة والمعرفة بمواقع الفرصة، ومن البصر بالحجة أن يدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان طريق الإفصاح وعرا، وكانت الكناية أحصر نفعا"[5] ويتبين من هذا بأن البلاغة أسسها هو القدرة على الحجة والتمكن من فهمها، ومعرفة المواضع التي يجب أن توضع فيها.

1- المرجع نفسه، ص16.

2- المرجع نفسه، ص16.

3- المرجع نفسه، ص17.

4- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، ص17.

5- المرجع نفسه، ص17.

-المناسبة: "وتقصد بها مناسبة المقال للمقام أو مطابقته لمقتضى الحال فمدار "الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، والجمل عليهم على أقدار منازلهم" ومدار "حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه على مقتضى الحال، وعلى انطباقه"[1]

-التحسين والتقبيح: "إن القول البليغ سلطة على نفس السامع يجعل المعاني والأشياء تبدو حسنة أو قبيحة ومن هنا عرف بعضهم البلاغة بأنها "تصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق" ومنهم من جعل أعلى رتب البلاغة أن يحتج للمذموم حتى يخرجه في معرض المحمود، وللمحمود حتى يصيره في صورة المذموم"[2]

"يلتقي الحجاج إذن مع البلاغة في هذه المعاني كلها فغايته إفهام المتلقي وإقناعه بالحجج القوية والأساليب المناسبة للمقام واستمالته والتأثير فيه فيكون الحجاج بمعناه الخطابي أساس البلاغة ومرادفها وتكون البلاغة في جوهرها حجاجا خطابيا"[3]

2-2-علاقة الحجاج بالإقناع: "أما الفرق بين الإقناع والإقتناع فنجد أن بعض المشتغلين بالشأن اللساني قد لا يهتم كثيرا به إلا من حيث ترتب الإقتناع على الإقناع، ولكن الخطابة الجديدة عند شايم بيرلمان ولوسي تيتيكا تفرق بينهما بل تعتمد نظرية هذه الخطابة الجديدة في جزء كبير منها على أساس من التفريق بينهما، وهذا مما يغني الجانب الاستراتيجي في استعمال الاقتناع بدل الإقناع، فالإقناع عند الباحثين غاية الحجاج، ويشدد المؤلفان على ارتباط الاقتناع بما هو عقلي على اعتبار أنه إذعان نفسي مبني على أدلة عقلية أكثر من الإقناع الذي قد يربط بما هو ذاتي"[4]، تتجلى علاقة الحجاج بالإقناع في كون أن الإقناع غاية الحجاج في كون أن الإقناع ارتبط بالعقل أي مبني على أدلة عقلية،

1- المرجع نفسه، ص17، 18.

2- المرجع نفسه، ص18.

3- المرجع نفسه، ص19.

4- هشام فروم، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة وسائل الإقناع، الأربعون نووية نموذجا، مذكرة مجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2008، 2009، ص108.

"إنهما يقسمان الحجاج بحسب نوع الجمهور، حجاج إقناعي يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص، وحجاج إقتناعي غايته أن يسلم به كل ذي عقل، فالحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع، فها هو التعريف الذي ساقه بيرلمان وتيتيكا، إذ يجمع بين شكل الحجاج والغاية منه، فهما يدعيان أن إذعان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الإحجام عنه أو هي على الأقل ما تحقق الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة"[1]، "وما يجب معرفته أن الحجاج قد يكون حجاجا جدليا، وقد يكون حجاجا خطابيا، ولكن الإقناع الحادث في المحاورة الجدلية تسمى "تبكيتا" لأن تلك المحاورة تقوم بين طرفين كلاهما يحاول تخطئة الطرف الآخر مستعملا البرهانيات من مقدمات وعلائق، ونتائج صورية منطقية، أما الإقناع الحادث في الحجاج الخطابي فهو تقريب بين المتحدث والمتلقي، وليس بالضرورة أن يستخدم البرهانيات الصورية بحرفيتها المستعملة في المحاورة الجدلية البرهانية، بل هو قد يستعملها بصورة بسيطة، أو قد يستعمل حججا مختلفة، ويمكن أن تكون تلك الحجج، حججا خارجية في بعض أنواع الخطابة"[2]، "ومن خلال طرحهما للحجاج كخطابة جديدة أكد الباحثان "بيرلمان وتيتيكا" أن له تقنيات تتجلى في كل الخطابات وتوجد على أي مستوى سواء أكان مناقشة عائلية حول مائدة الطعام، أم كان مناظرة في مجال متخصص جدا، هادفة إلى إقناع المرسل إليه عن طريق استخدام اللغة، مرورا بالتأثير والاستمالة العاطفية"[3].

2-3-البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج).

إن البلاغة العربية لا تزال ترقص على الأغاني خاصة في المناهج التعليمية، فالبلاغة العربية في أمس الحاجة إلى إعادة قراءة تاريخية من النشأة إلى العصر الحالي.

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص456، 457.

2- أمينة رقيق، بلاغة الخطاب المكتوب، ص112.

3- أمينة رقيق، بلاغة الخطاب المكتوب، ص113.

1-البلاغة الجديدة (أو نظريات الحجاج): "البلاغة الجديدة في العصر الحديث "بلاغات" كما يقول ربول، لكن يمكن أن نعتبر البلاغة التي جاء بها برلمان وتيتيكا هي هذه البلاغة الجديدة كما ينص على ذلك عنوان كتابهما الفرعي "مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة" وقولهما جديدة يقتضي وجود بلاغة قديمة وهذه البلاغة القديمة هي بلاغة أرسطو(أو خطابة أرسطو) من ناحية والبلاغة الأوروبية السائدة في القرن التاسع عشر وما قبله من ناحية أخرى"[1]ومن هنا نلاحظ أن البلاغة الجديدة مرتبطة بوجود البلاغة القديمة أي بلاغة أرسطو.

"كان أرسطو ينطلق من كون الخطابة إنما هي الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع وهذا الإقناع يتوقف عند أرسطو على ثلاثة أركان هي أولا "أخلاق القائل" وهو ما يمكن أن نسميه بحجة الإتوس، وثانيا "تصدير السامع في حالة نفسية ما" وهو ما يمكن أن نسميه بحجة الباتوس، وثالثا "القول نفسه من حيث هو يثبت أو يبدو أنه يثبت" وهو ما يمكن أن ننعته بحجة اللغوس أي الكلام أو العقل[2]، "وفي مواضع مختلفة من كتاب الخطابة يعود أرسطو إلى هذه الأقسام الثلاثة التي يقوم عليها فن الإبلاغ فيقول في أحدهما باسطا القول في ما أسميناه حجة الإتوس أي الأخلاق، وهذا الضرب من الإقناع ينبغي أن يحدث عن طريق ما يقوله المتكلم، لا عن طريق ما تضنه الناس عن خلقه قبل أن يتكلم، وعبيه يشترط أرسطو في الخطيب أن يكون قادرا على فهم الخلق الإنساني والخير في مختلف أشكاله ويقول في الوضع نفسه ما أسميناه بحجة الباتوس[3]، "إن الإقتناع يمكن أن يتم بواسطة السامعين إذا كانت الخطبة مثيرة لمشاعرهم. فأحكامنا حين حين نكون مسرورين وودودين ليست هي أحكامنا حين نكون مغمومين ومعادين ونعتقد أن معظم الذين يصنفون في الخطابة اليوم يريغون إلى توجيه كلّ جهودهم نحو إحداث هذه الآثار، وعلى هذا يشترط

1- عبد الله صوله، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011، ص71.

2- المرجع نفسه، ص71.

3- عبد الله صوله، في نظرية الحجاج، ص71.

أرسطو في الخطيب أن يكون قادرا على أن يفهم الانفعالات، أعني أن يسمها ويصفها ويعرف أسبابها والطرق التي بها تستشار"[1]، "إن حجتي ووسيلتي الإتوس والبتوس كما أسميناهما يجعلان الخطابة أو البلاغة فرعا من علم الأخلاق كما يقول أرسطو. أما حجة اللغوس فيقول عنها في الوضع نفسه، وأخيرا، فإن الإقناع يحدث عن الكلام نفسه إذا أثبتنا حقيقة أو شبه حقيقة بواسطة حجج مقنعة مناسبة للحالة المطلوبة، ومن يملك هذه الحجة أو الوسيلة في الإقناع يجب عليه أن يكون كما قال أرسطو قادرا على التفكير المنطقي"[2]، "ومن وجوه الجدّة في بلاغة بيرلمان بالقياس إلى بلاغة أرسطو أنها وإن كانت بعثا لها، تختلف عنها من حيث المتلقي، فمتلقي تلك البلاغة أو الخطابة ربما كان أحمق جاهلا عجلان غير مترف، وهو ما جعل أفلاطون ينتقد البلاغة أو الخطابة في القديم، أما بلاغة بيرلمان الجديدة فموجهة إلى التفكير وهو ما يفسر في نظر بيرلمان اعتماده بمعية صاحبته تيتيكا. نصوص فلسفية عقلانية لتكون مدونة درس لهما، هذا بالإضافة إلى عدم اقتصارهما على ما هو شفوي بل هما يلحان على ضرورة أن تكون مدونتها كتابية أساسا[3]، "مع اهمال تام لبعض ما كانت تراه البلاغة القديمة أساسا مثل العمل والإلقاء الخطابي والحجج الخطابية على نحو ما نجده في بلاغة أرسطو. هذه بعض وجوه الجدّة في بلاغة بيرلمان بالقياس إلى بلاغة يونان. أما جدتها بالقياس إلى بلاغات القرن التاسع عشر وما سبقه فتتمثل في كون تلك البلاغات إذا ركزت درسها على جانب وحيد هو العبارة قصرت دورها على دراسة الوظيفة الجمالية التزويقية في الكلام واعتبرت البلاغة كما يقول برلمان نفسه مجرد دراسة وسائل التعبير المنمقة والممتعة"[4]

وبهذا القول يتضح لنا أن هاتين البلاغتين القديمتين نشأت بلاغة بيرلمان وتيتيكا الجديدة تحت تسمية مرادفه لهما هي الحجاج.

1- المرجع نفسه، ص72.

2- المرجع نفسه، ص73.

3- المرجع نفسه، ص75.

4- عبد الله صوله، في نظرية الحجاج، ص76.

2-4-البلاغة العربية والنظريات الجديدة في الحجاج: "ومن المهم أن نشير في البداية إلى أن البلاغة الجديدة أو الدرس البلاغي الجديد قد مرّ بمراحل منذ دخوله إلى البحوث العربية المهتمة بهذا الشأن إذ نجد جماعة من النقاد المعاصرين وعلى رأسهم عبد السلام المسدي الذي اعتبر الأسلوبية وريثة للبلاغة التي ماتت أو رحلت وأصبحت مفاهيمها لا تصلح لمقاربة الخطابات بلهجة تتجنى على البلاغة أو تستحضر البلاغة الغربية وتقصي الجانب العربي مطلقا"[1]، من خلال كلام المسدي، فإن البلاغة لا تضطلع بدور تاريخي في تأصيل الأسلوبية، ومعرفة أصلها أي أن الأسلوبية بلاغة جديدة.

"تقوم كتب البلاغة العربية منذ السكاكي وربما قبله على تعارض بين مفهومها للبلاغة وطريقة تناولها بالدرس لمختلف الوجوه البلاغية بيانا ومعاني وبديعا فبقدر ما يتعلق بمراعاة قانون الأنفع في الخطاب، يبتعد الجانب التطبيقي فيها عن هذا المفهوم"[2].

"إن البعد التداولي حاضر بقوة في البلاغة العربية، فهل تستطيع الأسلوبية أن تكون بديلا عن هذا الدّر العتيد، وهي التي لم تتمكن من ترقيع هذا الجانب إلا في دراسة هنريش بليث التي تعد يتيمة، ولا يمكن أخذها كقاعدة نبني عليها اعتماد الأسلوبية بديلا عن البلاغة ونحن إذ نحقق مفهوم البلاغة الجديدة ونرصد تطوره التاريخي نريد من خلال ذلك تحديد المفاهيم والخلفيات النظرية، والآليات التطبيقية والمقاصد التي حركت الدراسات المعاصرة وجعلتها تعيد النظر في البلاغة العربية"[3]، إذن فالأسلوبية لن تكون البلاغة الجديدة التي في ضوئها في النظر إلى الموروث البلاغي العربي، بل واعتمادهم المفاهيم الأسلوبية تطرف مهم في التناول البلاغي الجديد. "ثم جاءت مرحلة كانت الدراسات العربية المعاصرة على اتصال بالتيار التداولي ودخل مفهوم الحجاج والإقناع والخطاب التأثيري وغيرها من المفاهيم التي ترتد جميعا إلى الحقل التداولي الغربي خاصة مع مدارس الحجاج ويقف العمري على

1- بوعافية محمد عبد الرزاق، البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، السداسي الأول، 2018، ص15.

2- عبد الله صوله، في نظرية الحجاج، ص84.

3- بوعافية محمد عبد الرزاق، البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، ص16، 17.

رأس الدارسين الذين استفادوا من الكتاب الرئيسي: مصنف في الحجاج(البلاغة الجديدة)، فبد الله صوله يعترف بأن البلاغة الجديدة بلاغات وهذا ما نريد نحن دراسته وبيان طاقات وامكانيات البلاغة العربية في ضوئه، لأن اعتبار البلاغة الجديدة محصورة في الحجاج يحد من فعاليات أقطاب كثيرة كالفعالية التأويلية والشعرية كذلك"[1]، أي يهدف إلى الكشف عن هذه الفعاليات في الدرس البلاغي العربي القديم ورؤية لمباحث البلاغة الجديدة وذلك للإفادة والتقريب والتأصيل، "واعتبار البلاغة الجديدة بلاغات متعددة لا يعني تنازعها أو تنافر أقطابها، بل على العكس من ذلك، نجد تداخلا وتعاضدا بين هذه البلاغات لتأسيس صرح بلاغة عامة مؤهلة لتشكل الخلفية النظرية، والعدة التطبيقية لتزود الدراسة النقدية بما تحتاج إليه لمقاربة الخطاب التداولي التخييلي ".[2]

"فالبلاغة كما يرى معظم المفكرين البلاغيين المعاصرين ماثلة في كل النصوص، بل إنها مكون طبيعي في أشكال التواصل الإنساني...هذا هو موضوع البلاغة، الذي قد يتجسد أحيانا في البنيات الإقناعية(البلاغات الحجاجية) وأحيانا في مجموعة من الصور والوجوه الأسلوبية ولهذا أردنا أن نضبط مفهوم البلاغة الجديدة، باعتبارها مصطلحا يجمع عديد البلاغات، مثلما سبق وأن أشرنا لكننا سنركز على الفروع الأكثر نضجا ووضوحا كبلاغة الحجاج وبلاغة الصور أو بلاغة الشعر وبلاغة التلقي ونتخذ نموذج دراسات العمري كمثال تطبيقي للدراسات العربية المعاصرة التي وسعت مفهوم البلاغة لتتناول شتى أصناف الخطاب وتعيد قراءة الموروث البلاغي في ضوء الوافد الجديد.[3]

المبحث الثالث: النظرية الجديدة في الحجاج البلاغي (الأرسطيون الجدد)

1- المرجع نفسه، ص17، 18.

2- المرجع نفسه، ص18.

3- بوعافية محمد عبد الرزاق، البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، ص19، 20.

"تأسست البلاغة الجديدة أو البلاغة الحجاجية منذ 1958م مع رجل القانون التشيكي شايم بيرلمان واللسانية البلجيكية لوسي أولبيخت تيتيكا حين أصدرا معا كتابهما (الوجيز في الحجاج البلاغة الجديدة) وقد تبلورت هذه البلاغة أيضا ستيفان تولمان في كتابه استعمالات الدليل أو الحجة"[1]، إن بيرلمان وتيتيكا اهتموا بالبلاغة الجديدة وربطها بالحجاج والإقناع متأثرا في ذلك مع الفيلسوف اليوناني أرسطو. وعليه "فثمة نوعان من الحجاج: حجاج عاد عند البلاغيين الجدد يستعمل آليات وتقنيات بلاغية ومنطقية، أي مجمل الاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم من أجل إقناع مخاطبه، وفي هذا المجال، لقد ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج ارتباطا وثيقا، فاستعملت تقنيات البلاغة في عملية الإفهام والإقناع والغرض من الحجاج كما هو معروف هو الإقناع والتأثير والتداول والتواصل والتخاطب... ومن ثم، فالحجاج فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعالة تستلزم وجود أطراف تواصلية بينها قواسم حجاجية مشتركة، ومن هنا فالمقصود بالبلاغة الجديدة تلك البلاغة الحجاجية التي تتعارض مع الصور الفنية والمحسنات البديعية، ويمكن اعتبارها أيضا بلاغة أرسطية جديدة مادام بيرلمان وتيتيكا قد اشتغلا على القضايا الحجاجية نفسها، لكن في ضوء رؤية جديدة"[2] تعني دراسة الصور البلاغية لأن الصورة هي جوهر الأدب وبؤرته الفنية والجمالية.

"هذا وقد ارتبطت أفكار بيرلمان بالقانون والفلسفة والحجاج والبلاغة ...وانتشرت أفكاره الحجاجية في السبعينات من القرن الماضي...وقد وضع بيرلمان لبنات الخطاب الحجاجي نظرية وتطبيقا، والهدف من نظريته هو محاولة فهم الكيفية التي يتم بها إصدار أحكام القيمة ومن ثم فالحجاج ودوره البلاغي هو أساس نظريته الجديدة...وتتبني النظرية الحجاجية عند بيرلمان على دراسة آليات الخطاب الإقناعي...ومن هنا، فمهمة النظرية عند بيرلمان هو

1- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص27.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص27، 28، 29.

استعراض الأطروحات المتناقضة والمتعارضة ذهنيا لمعرفة طابعها الإقناعي، أي اختيار الحجج المقنعة والمناسبة في موقف معين"[1].

"ومن أهم أفكار بيرلمان أنه يعتبر الإقناع الوظيفة الأساسية للبلاغة وليس التأثير، ومن أفكاره الأخرى أن الصور البلاغية ليست صورا فنية وجمالية وظيفتها الإمتاع فقط هو السائد في البلاغة التقليدية، بل هي من طبيعة حجاجية وإقناعية بامتياز وأكثر من هذا، فقد تصح الصور البلاغية والمحسنات البديعية من التقنيات الحجاجية التي تستخدم في الخطاب الحجاجي لإقناع الغير، وهذا يعد الحجاج عملية تفاعلية تقوم على مجموعة من العناصر هي: المرسل والرسالة والسامع لأن الهدف من الرسالة التواصلية هو إقناع الأخر ومحاججته برهانيا وعقلانيا عبر مجموعة من المسارات الحجاجية للوصول إلى الحقيقة"[2]، وهذا يعني أن البلاغة الجديدة هي بلاغة علمية لسانية وحجاجيته تقوم بوصف الخطاب البلاغي مع تبيان قواعده واستخلاص بنياته ووظائفه التداولية والحجاجية.

فقد تفرعت عن البلاغة الجديدة مجموعة من الاتجاهات اهتمت بالبعد البلاغي بشكل من الأشكال وهذه الاتجاهات هي:

1-الإتجاه الحجاجي (البلاغة حجاج وإقناع): "يهتم شايم بيرلمان وأولبريخت تيتيكا بالبلاغة الجديدة، ويربطها بالحجاج والإقناع، متأثرا في ذلك بالفيلسوف اليوناني أرسطو. ومن ثم، لا يرى بيرلمان أي فرق بين البلاغة الحجاج مادام هدفها واحد وهو الإقناع والتأثير على حد سواء، وأكثر من ذلك، فالبلاغة حجاجية بامتياز. ويعني هذا أن الصور البلاغية والمحسنات البديعية ذات وظيفة حجاجية ليس إلا. ومن ثم يقترن اسم بيرلمان بالبلاغة الحجاجية"[3] ويعني هذا أن البلاغة حجاج والحجاج بلاغة وهدفهما هو الإقناع والتأثير. ومن ثم فالبلاغة الحجاجية ليست فقط مجرد آليات إجرائية لإقناع الآخرين وإفحام الخصوم، بل

1- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص29، 30.

2- المرجع نفسه، ص31.

3- جميل حمداوي، بلاغة الخطاب المكتوب، ص80.

هي طريقة فضلى نسلكها من أجل الوصول إلى الحقيقة الثابتة الصادقة، فإن بيرلمان يرى بأن البلاغة الجديدة ذات التوجه الحجاجي هي السبيل لتحصيل الحقيقة المثلى.[1]

"العنوان المزدوج لكتاب بيرلمان وأولبريخت تيتيكا (مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة) جدير بالتأمل، فهو إذ يسعى إلى ضبط العلاقة بين الحجاج والبلاغة، يعطي إمكانية قراءتين: الحجاج هو البلاغة الجديدة، الحجاج من البلاغة الجديدة"[2]

"وقد اهتم بيرلمان وتيتيكا في كتابه المختصر في الحجاج بتاريخ البلاغة في ضوء بعدها الحجاجي ويعني هذا أن بيرلمان قد تمثل المنهج الأرسطي في التعامل مع البلاغة في ضوء رؤية حجاجية إقناعية"[3]

"لكن رغم استفادة البلاغة الجديدة من القديم (بلاغة أرسطو) إلا أنها غيرت بعض المفاهيم التي جعلت الدرس البلاغي الحجاجي يتخذ نمطا خاصا من التحليل وبمنهجية وأهداف مختلفة، توضحه النقاط التالية:

-إذا كان الحجاج يهدف إلى تحقيق الإقناع عند أرسطو فإن من منظور البلاغة الجديدة يسعى للحصول على الإقناع، ذلك أن الإقناع يعتمد الفرض والاجبار بتقديم الحجج والبراهين في حين يرتكز الإقناع على قابلية النقض بالنسبة للحجج واحتماليتها، أي أنها تخضع للمناقشة حتى يحصل التسليم"[4]، "وعلى العموم، ينبغي تصور بيرلمان الحجاجي على تلك العلاقة التي تجمع بين المتكلم والمرسل إليه، وإذا كان جديد بيرلمان هو التركيز على المخاطب أكثر مما ربطه بالمتكلم، ومن ثم فالبلاغة الحجاجية هي بلاغة غير شكلية (بلاغة ذاتية) مقارنة بالمنطق الصوري (بلاغة موضوعية)، ومن ثم، أصبحت البلاغة

2- المرجع نفسه، ص84.

2- أمينة رقيق، بلاغة الخطاب المكتوب، ص61.

3- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص81.

4- أمينة رقيق، بلاغة الخطاب المكتوب، ص62.

الحجاجية حاضرة في المجتمعات السميائية، وأصبحت أداة مهمة لبناء المعرفة وفهم عمليات الإقناع والتأثير"[1].

"وإذا كانت الدراسات البلاغية السابقة قد تعاملت مع البلاغة من زاوية نحوية أو لسانية بنوية من خلال دراسة الصور دراسة معيارية أو وصفية، فإن بيرلمان قد درس البلاغة في ضوء رؤية حجاجية محضة. وعليه، ينظر بيرلمان إلى الحجاج من وجهة بلاغية، مركزا على المخاطب واللغة التي يستخدمها المتكلم لإقناع المتلقي، سواء اقتنع بذلك أم لم يقتنع. ومن ثم، تسعى البلاغة الحجاجية عند بيرلمان إلى استكشاف آليات الحجاج واستخدام الأدلة والبراهين والحجج وخطوات الإقناع والتأثير على حد سواء"[2]، وفي حوصلة القول فإن البلاغة الحجاجية كان هدفها الأساس هو دراسة الخطابات السياسية والثقافية والاجتماعية والأخلاقية وفق رؤية حجاجية أرسطية جديدة.

2-الاتجاه التداولي (البلاغة أفعال كلامية واستلزام حواري): "لقد ربط الاتجاه التداولي البلاغة الجديدة بأفعال الكلام تقريرا وإنجازا، فالنص الأدبي ليس مجرد خطاب لتبادل الأخبار والأقوال والأحاديث بل يهدف إلى تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الانجازية، وتغيير نظام معتقداته، أو تغيير موقفه السلوكي من خلال ثنائية أفعل ولا تفعل"[3].

"إن مصطلح الأفعال الكلامية العربي ترجمة للمقابل الإنجليزي"spechact" التي كثر استعمالها من قبل الباحثين العرب. وحين نتحدث عن الفعل نقصد به الحدوث والوقوع ومن ثم إنجاز الأفعال بمعنى الانشاء والابتكار، وعليه فالإنشاء والابتكار. وعليه فالإنشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام، وهذا المعنى هو ما قدمه أوستين فنحن ننجز الأشياء بالكلام أي تخرجها من حيز العدم إلى الوجود. كما يعتبر أوستين من أوائل المؤسسين

1- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص82.

2- المرجع نفسه، ص83.

3- المرجع نفسه، ص94.

لنظرية الأفعال الكلامية وكان ذلك بفضل مجموعة من الأعمال أهمها: تطبيقية نظرية الأفعال اللغوية على الخطاب الأدبي عند وليام جيمس فقد قدم تمييزات دقيقة لأفعال الكلام"[1] "ويعني هذا أن الخطاب أو النص الأدبي في مفهوم التداوليات التحليلية التي ظهرت في سنوات الخمسين من القرن العشرين مع أوستين، كما في كتابه نظرية أفعال الكلام 1962، وسورل في كتابه أفعال اللغة 1969م عبارة عن أفعال كلامية تتجاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الإنجازي والتأثير الذي يتركه ذلك الإنجاز"[2].

"يصنف أوستين أفعال الكلام بدء إلى ثلاثة أصناف هي:

1-فعل الكلام.

2-فعل قوى الكلام (الإنجازي أو الغرضي)

3-لازم فعل الكلام(التأثيري)

ويحاول أن يميز كلا منها، بعض النظر عن ماهية التصنيف أو التداخل بين هذه الأصناف"[3]، فالصنف الأول هو الفعل الذي يتحقق ما إن تتلفظ بشيء ما. أما الثاني فهو العمل الذي يتحقق بقولنا شيء ما، وأما الثالث فهو الفعل الذي يتحقق نتيجة قولنا شيء ما.

"وفيما بعد اقترح أوستين خمسة أقسام للأفعال الكلامية هي:

1-التقريرات: وتفيد تأكيد المتكلم وإقراره لبعض الوقائع والأحداث في الواقع الخارجي مثل: إنني كاتب وناقد وفيلسوف.

2-الطلبيات أو الأمريات: وتحضر في توجيه المتكلم طلبا للمخاطب لإنجاز فعل ما، مثل: هل سيسافر أحمد غدا، وأخرجوا كلكم من مدرج الكلية.

3-البوحيات أو الإفصاحات: تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم، مثل: أحب أن أراك سعيدا، ومللت الإنتظار.

1- خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، مستوى السنة الثالثة ل م د، ص23.

2- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص94.

3- عبد الهادي بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص155.

4-الوعديات: تفيد التزام المتكلم بإنجاز فعل في الزمان المستقبل، مثل: أعدك بسفر رائع إلى مصر.

5-التصريحات: ويقصد بها إعلان المتكلم عن إنجاز فعل يفيد تغييرا مرتقبا على مستوى العالم الخارجي مثل: أعلن أيها الحضور الكريم عن برنامجي الانتخابي قريبا"[1].

ويمكن تلخيص تصنيف أوستين كما يلي: إن الفعل المتعلق بممارسة توكيد لنفوذ أو ممارسة سلطة معينة، والفعل الإلزامي هو اتخاذ تعهد أو اعلان عن قصد، والفعل السلوكي هو اتخاذ موقف، والفعل التفسيري هو توضيح مبررات وحجج ومعلومات.

ومن هنا نلاحظ أن البلاغة التداولية كان الهدف منها دراسة مبحث الإنشاء والخبر وفق رؤية لغوية تداولية وظيفية، قائمة على نظرية أفعال الكلام والاستلزام الحواري.

3-العلاقة بين البلاغة والتداولية: "إن الحديث عن العلاقة بين البلاغة والتداولية يذهب بنا بعيدا في البحث في جذور علم قديم الوجود الإنساني، فالبلاغة علم تراثي متجذر في الموروث البشري وخاصة عند اليونان والعرب، وهو ما يطلق عليه البلاغة القديمة لكن هذا العلم لم يبق حبيس عصره بل ساير التطور الإنساني بكل ما تحمله العبارة من دلالة.

فالعلاقة بين البلاغة والتداولية "تتمثل في رصد كيفيات إيصال المعنى إلى المتلقي لأنه هو الذي يعيد إنتاج الرسالة من خلال فعل القراءة، ولا بد من أن يتمكن من فك شفرة هذه الرسالة ولا يكون ذلك إلا بإعادة تحليلها وفق الفهم، كما أن إمكانية إقصاء أحد العلمين إما البلاغة وإما التداولية ليست واردة هنا ذلك أن فهم البلاغة يعني فهم التداولية فهما علمان متداخلان وقد تطور هذا التداخل فيما بعد إلى أن أصبحت التداولية تهتم بالسياق وأنواعه ونظريات أفعال الكلام"[2] يقول الباحث الألماني لوسبرج "إن البلاغة نظام له بنية من الأشكال التصويرية واللغوية، يصلح لإحداث التأثير الذي ينشده المتكلم في موقف محدد

1- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص94.

2- سليمان بن سمعون، البلاغة وعلاقتها بالتداولية والأسلوبية وعلم النص، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد17، 2012، ص46.

وبنفس الطريقة يرى ليتش أن البلاغة تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما"[1] ولذلك "فإن البلاغة والتداولية البرجماتية تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي، على أساس أن النص اللغوي في جملته إنما هو نص في موقفه مما يرتبط–لا بالتعديلات التي يفرضها أشخاص المرسل والمتلقي وموقعهما على معناه فحسب–وإنما بالنظر إلى تلك التعديلات التي تحدث في سلوكهما أيضا"[2]، "غير أن دارسي التداولية يرون أنه من المناسب تضييق مجال دلالة البلاغة باعتبارها أداة ذرائعية، وإلا أصبح من الممكن اعتبار كل شيء بلاغة، تأسيسا على أن لكل شيء أهدافه النفعية، وأن كل رسالة لها قصدها وموقفها وظروف تلقيها. ومن هنا فإنهم يفهمون التداولية اللغوية الآن كتنظيم غير مخالف لعلمي الدلالة والنحو إلا في المستوى فحسب، إذ أنه يقوم بجمعها في مستوى ثالث خاص بالسياق المباشر. مما يجعل التداولية قاسما مشتركا بين أبنية الاتصال النحوية والدلالية والبلاغية"[3].

"ولذلك اختلف النقاد والباحثون في تطور ونشأة البلاغة لأن الهدف الأساسي منها إنتاج القواعد والقوانين المساهمة في إنتاج النص الأدبي فهي تعمل على توفير القواعد وإعداد النماذج التي يستطيع المتكلم من خلالها إقناع سامعيه بحديثه لأن البلاغة هي مطابقة مقتضى الحال فلكي نؤثر في نفوس المخاطبين لا يصح أن نخاطبهم بما لا تستطيع أن تدركه عقولهم، أو بما يجرحهم في مشاعرهم وعواطفهم أو بما لا يتفق وينسجم مع اهتماماتهم وحاجاتهم"[4].

1- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، الكويت، أغسطس1992، ص89.

2- المرجع نفسه، ص89.

3- المرجع نفسه، ص89.

4- سليمان بن سمعون، البلاغة وعلاقتها بالتداولية والأسلوبية وعلم النص، ص48.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم:

1- المراجع:

1/ إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، دكتوراه الدولة مع درجة الشرف الأولى من جامعة باريس والأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، ط1، 1369هـ، 1950م.

2/ أبو عثمان بحر بن عمر الجاحظ، البيان والتبيين، مج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، 1437هـ.

3/أحمد درويش، دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

4/ بوعافية محمد عبد الرزاق، البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، السداسي الأول، 2018.

5/ بيرقيرو، الأسلوبية، ترجمة: منذر عياش، دار الحاسوب للطباعة، حلب، ط2، 1994.

6/ جاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، بإشراف عز الدين المجدوب مراجعة خالد ميلاد، دار سيناترا، تونس، 2011م.

7/ جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014.

8/ جورج لايكوف وماركس جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط1، 1996م.

9/ حسن المؤدن، بلاغة الخطاب الإقناعي، نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1435هـ، 2014م.

10/ رامي علي أبو عايشة، اتجاهات البحث الأسلوبي في مجلة فصول (1980-2005)، دار الجوزي، عمان، ط1، 1421هـ، 2010م.

11/ رتشاردز، فلسفة البلاغة، ترجمة: سعيد الغانمي وناصر حلاوي، منتديات مجلة الابتسامة، أفريقيا الشرق، المغرب، 2002م.

12/ سعد أبو الرضا، البلاغة والأسلوبية ائتلاف لا اختلاف، ندوة الدراسات البلاغية، الواقع والمامول، 1422هـ.

13/ سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، مصر، ط3.

14/ شكري محمد عياد، اتجاهات البحث الأسلوبي، ترجمة وإضافة أصدقاء الكتاب، مصر، ط2، 1996.

15/ شكري محمد عياد، اللغة والإبداع، دار ناشيونال باريس، ط1، 1980.

16/ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس 1992.

17/ صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه واجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419هـ، 1998.

18/ عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، ط3.

19/ عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م، 1437هـ.

20/ عبد العزيز عتيق، علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1405هـ، 1985م.

21/ عبد العزيز لحويدق، نظرية الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015م.

22/ عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 1434هـ، 2013م.

23/ عبد الله الحرصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والاعلان، ط3، أفريل 2002م، 1423هـ.

24/ عبد الله صوله، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011م.

25/ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

26/ علي نجيب إبراهيم، جماليات اللفظة بين السياق ونظرية النظم، دار كنعان، سوريا، ط1، 2002.

27/ غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دكتوراه الدولة في الأدب المقارن من جامعة السربون، أستاذ النقد الأدبي والأدب المقارن، جامعة القاهرة.

28/ فرانسو مورو، البلاغة المدخل لدراسة الصور البيانية، تر: محمد الوالي وعائشة جرير، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2003، ص31 32.

29/ محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، أفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2002م.

30/ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1994م.

31/ مسعود بودوخة، البلاغة العربية بيت الامتاع والإقناع، دار الكتب العلمية، 1971م.

32/ هنريش بليث، البلاغة والأسلوبية، ترجمة: محمد العمري، أفريقيا الشرق، 1999م.

33/ يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007م، 1427هـ.

2- المذكرات:

1/ البشير عزاوزي، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي ديوان المتنبي نموذجا، رسالة مجستبر، كلية الآداب واللغات، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2013، 2014م.

2/ أمينة رقيق، بلاغة الخطاب المكتوب، دراسة لتقنيات الحرف واللون والصورة في خطاب الدعاية التجارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم اللسان العربي، كلية الأدب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

3/ سورية لمجادي، دلالات الاستعارة في شعر محمد عفيف مطر، ملامح من الوجه الأمبيذو اقليسي نموذجا (إشكالية الجنس ونظرية النص الأدبي)، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010، 2011م.

4/ نجمة قاقي، ديوان حافية على ناصية الرحيل (دراسة أسلوبية) مذكرة لنيل شهادة الماستر أكاديمي، كلية الآداب واللغات، جامعة بوضياف، المسيلة، 2016، 2017م.

5–وردة عابد، دراسة أسلوبية في (ديوان رحيق من أحاديث الفؤاد) لسليم كرم، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السنة الجامعية 2018 2019.

6/ هشام فروم، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة وسائل الإقناع (الأربعون نووية نموذجا)، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2008، 2009.

3- المجلات:

1/ بوزيد موني، الأسلوب في الدرس الغربي، مجلة النص، جامعة جيجل، العدد 14 ديسمبر 2013.

2/ سليمان بن سمعون، البلاغة وعلاقتها بالتداولية والأسلوبية وعلم النص، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 17، 2012م.

4- المحاضرات:

1/ خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، مستوى السنة الثالثة ل م د.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء
شكر وتقدير
مقدمة.....01
تمهيد.....03
الفصل الأول: بلاغة الاستعارة
المبحث الأول: الاستعارة عند القدامى.....07
1-الاستعارة في البلاغة العربية القديمة.....07
2-الاستعارة لدى النقاد الغربيون القدامى.....08
3-أقسام الاستعارة.....10
1-الاستعارة المكنية.....11
2-الاستعارة التصريحية.....11
1-الاستعارة الأصلية.....12
2-الاستعارة التبعية.....12
3-الاستعارة باعتبارها الملائم.....12
3-1-الاستعارة المرشحة.....12
3-2-الاستعارة المجردة.....13
3-3-الاستعارة المطلقة.....14
4-المعنى الحرفي والمعنى المجازي (حالة الاستعارة) 14
1-أرسطو والاستعارة.....14
المبحث الثاني: حجاجية الاستعارة في الدراسات العربية والغربية القديمة والمعاصرة...
1-حجاجية الاستعارة في الدراسات العربية القديمة.....17
1-حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني.....17
2-حجاجية الاستعارة في الدراسات الغربية القديمة (أرسطو).....19
3-حجاجية الاستعارة في الدراسات المعاصرة.....20
3-1-في الدراسات العربية المعاصرة.....20
3-2-في الدراسات الغربية المعاصرة.....22
2-1-الطاقات الحجاجية للاستعارة.....22
2-2-الاستعارة والحجاج.....23
2-3-خاصيات الاستعارة: الاختلاف المعجمي ونظرية التشبيه.....23
2-4-مكان الاستعارة من البلاغة.....24

فهرس المحتويات

المبحث الثالث: الاستعارة والبلاغة.....26
1-تواصل الاستعارة بالبلاغة.....26
2-مبادئ تصنيف الاستعارة عند أرسطو.....28
الفصل الثاني: بلاغة الأسلوب
المبحث الأول: من علم البلاغة إلى علم الأسلوب.....33
1-مفهوم الأسلوب عند المتقدمين.....33
2-الأسلوب في الدرس العربي الحديث.....34
3-علم الأسلوب واتجاهاته.....36
3-1-الأسلوبية اللسانية.....37
3-2-الأسلوبية المثالية.....38
3-3-الأسلوبية البنوية.....38
3-4-الأسلوبية الإحصائية.....38
4-تحديد علم الأسلوب.....40
المبحث الثاني: الأسلوب والبلاغة.....41
1-البلاغة والأسلوبية.....41
2-العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة.....46
3-الفرق بين البلاغة وعلم الأسلوب.....48
المبحث الثالث: أثر البلاغة في الدراسات الأسلوبية.....50
1-بالنسبة للغرب.....50
2-بالنسبة للبلاغة العربية.....51
3-أنواع الدراسات الأسلوبية.....52
1-النوع الأول.....52
2-النوع الثاني.....52
3-الدراسات الأسلوبية التكوينية أو الفردية.....53
الفصل الثالث: بلاغة الإقناع
المبحث الأول: بلاغة الإقناع في الثقافة العربية والثقافة الغربية الحديثة.....56
1-بلاغة الإقناع في الثقافة العربية.....56
أ-الإقناع في بيان الجاحظ.....56
ب-البعد الإقناعي لابن وهب.....58
2-بلاغة الإقناع في الثقافة الغربية الحديثة.....59
أ-بيرلمان وتيتيكا الخطابة الجديدة.....59

المبحث الثاني: مسار الإقناع في الثقافة البلاغة الغربية والبلاغة العربية بين الامتاع والاقناع
1-مسار الإقناع في البلاغة الغربية.....61
2-البلاغة العربية بين الإمتاع والإقناع.....62
2-1-الحجاج والبلاغة تكامل أم ترادف.....64
2-2-علاقة الحجاج بالإقناع.....65
2-3-البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (أو الحجاج) 66
1-البلاغة الجديدة (أو نظرية الحجاج).....67
2-4-البلاغة العربية والنظريات الجديدة في الحجاج.....69
المبحث الثالث: النظرية الجديدة في الحجاج البلاغي (الأرسطيون الجدد).....70
1-الاتجاه الحجاجي (البلاغة حجاج وإقناع) 72
2-الاتجاه التداولي (البلاغة أفعال كلامية واستلزام حواري) 74
3-العلاقة بين البلاغة والتداولية.....76
الخاتمة.....79
قائمة المصادر والمراجع.....81

ملخص

عرفت البلاغة الإنسانية مجموعة من المراحل منذ نشأتها في اليونان ضمن فضاء خطابي، وقد انتقلت هذه البلاغة من فن الخطابة إلى فن الإقناع ففن الإمتاع ثم وصف الأسلوب والخطاب والصورة، ثم استجلاء ملامح الحجاج والتداول.

وهكذا يتبين لنا بأن البلاغة قد عرفت مرحلتين، مرحلة البلاغة الكلاسيكية ومرحلة البلاغة الجديدة، ومن ثم يمكن الحديث عن أنواع عدة من البلاغات، بلاغة الصورة فهي أداة ناجعة لاكتساب ملكة الفصاحة والبيان، فالاستعارة تغدو جوهر البلاغة وسر وجودها كونها ألمع الصور البيانية، وبلاغة أسلوبية كان مرتكزها دراسة الأسلوب ووصفه في مختلف تجلياته الفنية والجمالية، ويمكن القول أن علم الأسلوب كمنهج حديث هو إضافة للفكر البلاغي القديم وتطوره لبحوثه، وبلاغة الحجاج أو الإقناع التي استهدفت دراسة الخطاب باعتبارها منطلق البلاغة القديمة وسمتها المميزة حيث انبثقت من رحم الفلسفة والجدل وأيضا مصدر البلاغة الحديثة بعد عصور طويلة، والحجاج هدفه واحد هو الإقناع والتأثير في المتلقي.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، بلاغة الاستعارة، بلاغة الإقناع، بلاغة الأسلوب.